الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../2024

منطقة وهران في الفترة الحديثة من خلال المصادر المحلية –دراسة مقارنة–

بهجة الناظر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، أنيس الغريب والمسافر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي LMD في تخصص:

تاريخ الجزائر الحديث 1830/1518

إعداد الطالبتين:

– جهاد مباني

- نوال طاجين

إشراف الدكتور:

فاتح بلعمري

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
محمد السعيد قاصري	أ / د	رئيسا
فاتح بلعمري	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
عبد القادر خليفي	أ / د	مناقشا

الموسم الجامعي 2023-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

ضع

ويسرنا أن نقدم شكرنا للأستاذ الفاضل الذي أشرف على تأطير وإنجاز هذا البحث الدكتور بلعمري فاتح

فلك منا كل الثناء والتقدير على جهودك الثمينة والقيّمة وعلى مساندتنا وإرشادنا بالنصح والتصحيح

كما نقدم شكرنا لجميع أساتذة قسم التاريخ وأعضاء لجنة المناقشة وإلى كل من ساندنا بدعواته الصادقة وتمنيّاته المخلصة

- ***نوال طاجين***
- ***جهاد مباني***

الإهداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام

{ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لله رَبِ الْعَالَمِينْ }

لم تكن الرحلة سهلة ولا الطريق محفوفا بالتسهيلات لكننا فعلناها، وها نحن اليوم ننظر إلى حلم طال انتظاره وقد أصبح واقعا نفتخر به

فالحمد لله الذي يسر البدايات وبلغنا النهايات بفضله وكرمه

نهدي هذا النجاح لنفوسنا الطموحة أولا

ابتدأت بطموح وانتهت بنجاح

ثم إلى كل من سعى معنا لإتمام مسيرتنا الجامعية دمتم سندا لنا طوال العمر

بكل حب نهدي ثمرة نجاحنا وتخرجنا

إلى النور الذي أنار دربنا والسراج الذي لا ينطفئ نوره إلى من نحمل اسمهم بكل فخر، لطالما عاهدناهم بهذا النجاح وها نحن اليوم عند وعدنا ونهديه لكم

آبائنا الأعزاء

إلى من علمتانا الأخلاق قبل الحروف إلى الجسر الصاعد بنا إلى الجنة، إلى اليدان الخفيتان التي سهلتا لنا الشدائد بدعائهما ومن تحملت معنا كل لحظة ألم مررنا بها وساندتانا عند الضعف، لطالما تمنينا أن تقر عيناهما برؤيتنا في يوم كهذا

أمهاتنا العزيزات

إلى الضلع الثابت وأماني أيامنا إلى من شددت عضدنا بهم يا الله فكانوا لنا ينابيع نرتوي منها، إلى خيرة أيامنا وصفوتها إلى قرة أعيننا

إخواننا وأخواتنا الغاليين

لكل من كان عونا وسندا لنا بهذا الطريق الأصدقاء الأوفياء، رفقاء السنين، أصحاب الشدائد والأزمات، إلى من أفاضونا بمشاعرهم ونصائحهم المخلصة

وأخيرا

من قال أنا لها نالها

ونحن لها وان أبت رغما عنها أتينا بها

وما كنا لنفعلها لولا توفيق الله لنا

ها هو اليوم العظيم هنا، اليوم الذي أجرينا سنوات الدراسة الشاقة حالمين به، حتى توالت بمنه وكرمه لفرحة التمام

فالحمد لله حبا وأملا وسرورا وفرحا

قائمة المختصرات

تح	**التحقيق**
تر	الترجمة
تق	تقديم
تع	تعريب
ج	الجزء
د. ت	دون تاريخ
د. غ. إ	دار الغرب الإسلامي
د. م	دون مكان
ش. و. ن. ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	العدد
ق	القسم
م	المجلد
م. ب. ث. ج. ث	مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية
R.A	Revue Africaine
P	Page
Tome	Tome
Tr	Traduction

مقدمة

مقدمة:

تعد المصادر المحلية المخطوطة أو المطبوعة من المصادر الأساسية في تاريخ الجزائر على وجه الخصوص، وبلاد المغرب العربي على وجه العموم، إذ تكشف لنا كثرة التآليف والمناظرات والرحلات العلمية والحجازية لعدد من كبار الأعلام المغاربة، الذين ذاع صيتهم خلال فترات زمنية معينة، وعن مدى نبوغ هؤلاء الأعلام في شتى العلوم والفنون. ومن بين هذه المؤلفات اتخذنا ثلاث نماذج لدراسة موضوعنا الموسوم : "**منطقة وهران في الفترة الحديثة من خلال المصادر المحلية، بهجة الناظر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، أنيس الغريب والمسافر**"-**دراسة مقارنة**- وهم:

الأول "**بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**" للمؤلف عبد القادر المشرفي، والذي يحمل في ثناياه تفاصيل دقيقة عن قبائل بني عامر، فروعها، دواويرها ومناطق سكنهم والرأي الشرعي حول القبائل المتعاونة مع الإسبان . والثاني عبارة عن قصيدة نظمها أبي راس الناصر بعد فتح وهران مدح فيها الباي محمد لكبير والتي جاءت بعنوان "**نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران على يد المنصور بالله سيدي محمد بن عثمان**" مكونة من 118 بيتا شرحها في كتاب "**عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**" الذي تناول تاريخ مدينة وهران منذ التأسيس حتى الاحتلال الإسباني وكيفية تحريرها وفتحها نهائيا. والثالث بعنوان " **أنيس الغريب والمسافر**" لمسلم بن عبد القادر الوهراني، الذي اعتنى بتدوين وتأريخ أخبار وأحداث بايلك الغرب وباياته بدءا بالباي محمد لكبير صاحب فتح وهران الثاني1791 وانتهاءا بالباي حسن. حيث سلطت هذه المؤلفات الضوء على مختلف الجوانب المتعلقة

بوهران. والتي تعكس لنا على اختلاف مناهلها ومشاربها الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي المعاش خلال الفترة المراد دراستها عن هذه المنطقة.

إن الحديث عن مدينة وهران ونواحيها، قد يغوص بنا بين أسطر هذه المؤلفات وبين فهارس مؤلفات أخرى، لنرى ما يمكننا جمعه عن تاريخ المنطقة التي لا طالما لعبت دورا كبيرا في تاريخ بلادنا وحضارتها.

ولاختيارنا لهذا الموضوع أسباب منها ما هو ذاتي، كميولنا الشخصي لدراسة تاريخ هذه المدينة العريقة، والتعرف على أرباضها خلال العهد العثماني، وشغف اكتشاف ما حاكته المصادر والكتابات المحلية عن تاريخها.

أما موضوعيا فرأينا أن نسعى في التوجه الجديد الذي تسعى جامعتنا إلى انتهاجه وهو الاعتماد في دراسة التاريخ على المصادر والوثائق المحلية منها بالدرجة الأولى، وأيضا لكون هذا الموضوع غير مدروس بهذه بهذه الكيفية –دراسة مقارنة– على الرغم من الخوض في بعض جوانبه وللوصول للحقائق التاريخية .ومن هنا كان لزاما علينا أن نطرح إشكالا هاما يكون كمنطق لدراسة موضوعنا وهو:

- **كيف تناولت المصادر المحلية مدينة وهران ونواحيها خلال الفترة الحديثة ؟ وما المتشابه فيها وما المختلف؟ وإلى أي مدى وفق أصحاب المصادر في ذكر المعارف والمعلومات عنها؟**

وتندرج تحتها تساؤلات فرعية:

- كيف وصف الرحالة والجغرافيين منطقة وهران قبل فترة الدراسة؟
- هل نستطيع أن نقف على الحقيقة التاريخية لما كتبه المؤرخون عن منطقة وهران طيلة الفترة الحديثة؟ أم يجب أن نخضها للمقارنة والتحليل ونستعين بمصادر أخرى لنتوصل إلى صدق ما دون؟

- ما هي المواقف المتبلورة اتجاه الاحتلال الإسباني ؟ وكيف كانت ردود الفعل؟
- إلى أي مدى أدى تحالف القبائل الوهرانية وتعاونها مع الاحتلال الإسباني في تعزيز وجوده بوهران؟

اعتمدنا في هذه الدراسة على عدة مناهج وهي المنهج الوصفي والتاريخي لوصف مدينة وهران استردادا من الرحالة والمؤرخين، المنهج التحليلي لتحليل الأخبار والمعارف المقدمة من مصادر الدراسة أو مصادر أخرى معاصرة للموضوع، والمقارن الذي هو أساس الدراسة تطلب منا الوقوف على نقاط التشابه والاختلاف بين المصادر فيما أدرجته بشأن منطقة وهران.

قسمنا دراستنا إلى ثلاث فصول، وفصل تمهيدي تطرقنا فيه لوصف الرحالة والجغرافيين لهذه المنطقة قبل فترة الدراسة. ثم الفصل الأول بعنوان التعريف بأصحاب المصادر قيد الدراسة، حيث تتفرع تحته ثلاث مباحث الأول للتعريف بعبد القادر المشرفي، الثاني بالحافظ أبي راس الناصر والثالث بمسلم بن عد القادر الوهراني. وخصصنا الفصل الثاني للتعريف بالمصادر قيد الدراسة، مقسم أيضا لثلاث مباحث الأول "**لبهجة الناظر...**"، الثاني " **لعجائب الأسفار ولطائف الأخبار**" والثالث "**لأنيس الغريب والمسافر**". وآخر فصل عنوناه بمنطقة وهران في الفترة الحديثة من خلال المصادرالمحلية قيد الدراسة –دراسة مقارنة– يحمل في ثناياه أربعة مباحث كل منهم يتضمن عناوين فرعية خادمة لمباحثه، الأول بعنوان مدينة وهران، الثاني الاحتلال الإسباني للمنطقة، والثالث القبائل المناوئة للإسبانيين والقبائل المتعاونة معهم، وآخرهم خصص لفتح وهران الأول 1708 والثاني 1791. هناك جوانب لم نتطرق إليها إما لكونها أخذت قسطا من الدراسة، أو لأن الحديث عنها قد يؤدي بنا للخروج عن موضوع وفترة الدراسة بسبب تشعبه. وختامها خاتمة بمثابة إجابات في شكل حوصلة للإشكالية والتساؤلات التي طرحت في مقدمة البحث.

ولإثراء موضوعنا هذا استعنا بجملة من المصادر والمراجع وكذا المعاجم والأطروحات والدوريات منها ما هو عربي ومحلي ومنها ما هو أجنبي أهمها:"**التحفة المرضية.في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**"، لمحمد ابن ميمون الجزائري، به وصف لمدينة وهران، سبب تسميتها وتأسيسها...، وهذا ما أخذنا عنه بالأكثر، و"**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وأسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**"، للآغا ابن عودة المزاري باعتباره مصدر غني بالمعارف عن منطقة وهران، استعنا به بوجه الخصوص في ذكر القبائل، والزياني في "**دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**"، خصوصا في ذكره لأحداث الاحتلال ومحاولات الفتح، أما المراجع فأكثر مرجعين اعتمدنا عليهم: ناصر الدين سعيدوني "**من التراث التاريخي التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي**"، لكونه مرجع مهم في التعريف بالمصادر ومؤلفاتهم، ويحي بوعزيز" **مدينة وهران عبر التاريخ**"، باعتباره المرجع الوحيد الذي يحاكي تاريخ مدينة وهران بوجه الخصوص، وأطاريح جامعية أهمها "**التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية (1267ه/1850م)، دراسة وصفيةـ تحليليةـ نقديةـ مقارنةـ مقاربة في المنهج التاريخي**"، لرقية شارف ودوريات منها مقال "**الذاكرة المكتوبة والتاريخ، أضواء جديدة حول شخصية مسلم بن عبد القادر الوهراني أديب ومؤرخ بايات وهران القرن (13ه/19م)**"، لصادق بن قادة .

لا يخلو أي بحث من الصعوبات ومنها ما واجهتنا في رسالتنا هذه، كنا نرغب في استقاء موضوع الدراسة من مصادر أخرى كالزياني في مؤلفه "**دليل الحيران...**" أو المزاري "**طلوع سعد السعود...**"، ولكن بسبب شح المعلومات حول المؤلفين ومؤلفاتهم غيرنا في المصادر قيد الدراسة لعدة مرات، كذلك عدم توفر ترجمات لبعض الكتب، وكتب أخرى لا توجد لها نسخ الكترونية والنسخ المكتوبة نادرة الوجود لم نتمكن من

الوصول إليها. معالجة المصادر للموضوع كأصل عام دون أن تتعمق في موضوع منطقة وهران في الفترة الحديثة، إلا القليل منها وبه تشابه في نقل الأحداث هذا ما جعلنا لا نستطيع التوسع في عرض ونقل الاحداث التي تحدثت بوجه الخصوص عن وهران. وأخيرا نتمنى أن نكون قد ساهمنا ولو بقليل في تطلعكم على تاريخ وهران ونسأل من المولى التوفيق والسداد.

الفصل التمهيدي: نصوص مختارة عن منطقة وهران في مصادر قبل فترة الدراسة

المبحث الأول: في مصادر الفترة (371هـ-977م/558هـ-1163م)

المبحث الثاني: في مصادر الفترة (القرن 6هـ-12 م/700 هـ-1300م)

المبحث الثالث: في مصادر الفترة (727هـ-1327م/ 1009هـ-1600م)

المبحث الأول: في مصادر الفترة(371ه-977م/558ه-1163م):

1. عند ابن حوقل(ت 371ه/977م) :

يقدم لنا ابن حوقل[1] وصفا دقيقا عن منطقة وهران (ينظر الملحق رقم 1) في كتابه "**صورة الأرض**"باستعراضه للأهمية الإستراتيجية لمرساها والسور المحيط بها، فيقول في حديثه عنها: "**... ولمدينة وهران مرسى في غاية السلامة الصون من كل ريح وما أظن له مثيلا في جميع نواحي البربر...وله مدخل آمن، وعليه سور**"[2]، وهنا يشيد الرحالة والجغرافي ابن حوقل بقوة وحصانة مرسى وهران (ينظر الملحق رقم 2) الذي هو في مأمن من أي عاصفة أو أي خطر أجنبي.

كما لم يغفل الحديث عن الجانب الفلاحي للمدينة و كثرة مصادر مياهها وبساتينها حيث يقول في هذا الشأن: "**... وماءها من عين ماء جارية بها وغلاتهم من القمح والشعير والمواشي عندهم كثيرة ...بساتين وأجنة كثيرة فيها من جميع الفواكه**"[3]، وما نستوعبه في هذا السياق إعجابه بخيراتها وخصوبة وجودة أراضيها، وتنوع مصادر المياه فيها من وديان وعيون جارية واستغلالهم لهذه الثروة المائية في مختلف نشاطاتهم، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على اعتناء سكانها واهتمامهم بالنشاط الزراعي وتربية المواشي وكذا محصول الحبوب والمنتجات التي توفرها المنطقة.

---

[1] **ابن حوقل**:(ت 371هـ /977م) اسمه الكامل هو أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبي البغدادي الموصلي، ولد في مدينة نصيبين في شمال شرق الجزيرة الفراتية ضمن الحدود التركية اليوم، اهتم منذ صغره بالسير والأخبار والترحال. للمزيد ينظر: أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص7. وحليمي عبد القادر، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر ،1792، ص ص200-201.

[2] أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، المصدر السابق، ص78.

[3] المصدر نفسه، ص78.

ولإبراز التبادلات التجارية الحاصلة بين المنطقة والأندلس قال ابن حوقل: "...**وهي فرضة الأندلس إليها ترد السلع ومنها يحملون الغلال**"[1]، فبامتلاكها للموقع الجغرافي الهام المطل على الساحل وبتوفرها على الموانئ التي لعبت دورا كبيرا في إنعاش الحياة الاقتصادية وتسهيل عملية تصدير البضائع للأندلس واستيرادها أَضحت بذلك قبلة للتجار. وفي ختام حديثه أشار إلى التركيبة البشرية لبادية المنطقة وأصولهم البربرية و كذا تبعيتها السياسية آنذاك قائلا: "**والغالب على باديتها البربر من يزداجة وهم في وقتنا هذا ضمن يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي خليفة صاحب المغرب**"[2].

أبدع ابن حوقل في تدوينه مشاهداته بأمانة وصدق وحرصه على جمع المعلومات القيمة من ملاحظاته المباشرة ومعاينته الشخصية لأدق التفاصيل عن المنطقة حول العمران والاقتصاد والحياة الاجتماعية والسياسية.

2. عند البكري(ت487ه/1094م):

ومن الذين تناولوها في كتاباتهم أبو عبيد الله البكري[3]، الذي تحدث عن حصانتها وكثرة مياهها وبساتينها ومسجدها الجامع، حيث قال: "**مدينة وهران حصينة ذات مياه**

---

[1] أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، المصدر السابق، ص79.

[2] المصدرنفسه، ص79.

[3] **البكري:**(ت 487هـ/1094م)، جغرافي أندلسي، ينحدر من عائلة كانت تحكم إمارة في غربي الأندلس في عهد ملوك الطوائف، خلف عددا من المؤلفات من بينها" معجم ما استعجم" وكتاب "المسالك والممالك"... . للمزيد ينظر: ابن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تح: اسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 1970، ص ص43-44. وعبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث- الجزائر- المدية- مليانة في موسمها الألفي الأول**، ط1، دار الأمة، الجزائر،2007، ص146.

سائحة وأرحاء ماء وبساتين، ولها مسجد جامع"[1]، دون أن يمدنا بمعلومات مفصلة عن الجامع ولا عن غيره من المساجد والمباني سواء الدينية أو المدنية أو العسكرية والتي حتما كانت موجودة بالمنطقة.

ومن جهة أخرى أولى البكري عناية معتبرة بتاريخها وتطوراته منذ تأسيسها عام 290ه من قبل محمد بن عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحارة الذين يترددون على مرسى المدينة بعد أن عقدوا اتفاقا مع قبيلة نفزة وبني مسقن، ويشير إلى أن المدينة كان مآلها التخريب والحرق بسبب الفتن والمشاغبات بين سكانها وقبائل أخرى[2].

ومن الأمور الهامة التي يركز عليها البكري المسافات والقياسات بين المدن والأقاليم، فهو يذكر أن مدينة أرزاو أي أرزيو تبعد عن وهران بأربعين ميلا[3]، ويشير للطرق التي تربط المدينة بمختلف الجهات، مثل القيروان وتلمسان، ويصرح بأن القيروان تبعد عن وهران بثلاث وأربعين مرحلة[4]، كما توجد بين وهران وتلمسان مرحلتان، والملاحظ على البكري في هده القياسات هو عدم الدقة.

---

[1] أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري،ج2، الدار العربية للكتاب وبيت الحكمة، تونس،1992، ص738.

[2] المصدر نفسه، ص739.

[3] **الميل:** يطلق في اللغة على عدة معان، فمنها الميل الذي يكتحل به ومنها القطعة من الأرض بين الجبلين، ومنها الميل أي مد البصر، ومقداره عند المالكية 3500 ذراع. للمزيد ينظر: علي جمعة، **المكاييل والموازين الشرعية**، ط2، دار الرسالة، القاهرة، مصر، 2009، ص53.

[4] **المرحلة:** وحدة قياس مسافات عربية قديمة، تعادل المسافة التي يقطعها المسافر في يوم سيرا على الأقدام أو على الدواب سيرا معتادا، وتقدر الرحلة ب24 ميلا، وعليه فمقدار المرحلة عند الحنفية والمالكية 44,520 كيلومتر. للمزيد ينظر: علي جمعة، المصدر السابق، ص56.

يذكر وجود قرية بوهران وصف رجالها بعظم الأجساد وهم معروفون بشدة الأيدي، وهو يشير بذلك إلى سكان قرية إيفري ويبدو هذا الكلام مبالغا فيه. ويختم حديثه عنها من خلال التطرق إلى المرسى الكبير قائلا: "...**ويليه مرسى جبل وهران مرسى مشتى من كل ريح**"[1]، كما تناول البكري المرسى الكبير الذي ذكر بأنه مرسى شتوي آمن من كل ريح ، ويحدده بجبل مرسى وهران ولعل الاضطراب الذي نجده عند البكري في بعض معلوماته، كونه اعتمد على النقل، ولم يعتمد على مشاهداته، فهو أندلسي قضى أغلب حياته بقرطبة[2]، وهو من بيت يوصف بأنه بيت إمارة.

3. عند الإدريسي(558ه/1163م):

زار الشريف الإدريسي[3] منطقة وهران في حوالي منتصف القرن السادس هجري وقدم لنا معلومات جد هامة عنها، حيث تعرض لعدة نواحي جغرافية،عمرانية واقتصادية، يحدد امتدادها الجغرافي المسافة الرابطة بينها وبين تلمسان يقول: "...**والطريق من تلمسان إلى مدينة وهران الساحلية وهما مرحلتان كبيرتان، وقبل بل هي ثلاث مراحل**".[4]

---

[1] أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص740.

[2] **قرطبة:** من الأندلس في وسطها والذي يحيط بالأندلس البحر المحيط، ثم يطوف بها بحر الروم بها إلى أرض إفرنجة فيأخذ من مدينة شنترين إلى أخشنبة ثم إلى اشبيلية. للمزيد ينظر: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن،1927،ص72.

[3] **الإدريسي:**(ت558هـ/1163م)ن ولد عبد الله بن محمد الإدريسي الملقب بالشريف الإدريسي لانتسابه إلى سلالة النبي صلى الله عليه وسلم سنة 493هـ في مدينة سبتة بالمغرب الأقصى. للمزيد ينظر: ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص43.

[4] أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1994، ص112.

وفي الحديث عن موقعها يقول: "**وهران على مقربة من البحر الملح، وهي تقابل مدينة المرية من ساحل بحر الأندلس وسعة البحر بينهما مجريان**"، أما بخصوص مرساها والمرسى الكبير يقول:"... **ولها على بابها مرسى صغير لا يستر شيئا، ولها على ميلين منها المرسى الكبير وبه ترسو المراكب الكبار السفن السفرية، وهذا المرسى يستر من كل الريح وليس له مثال في مراسي حائط البحر من بلاد البربر**"[1].

وفي هذا تأكيد وإشادة بأهمية المرسى الكبير مقارنة بمرسى وهران غير المحمي من الرياح القوية، كما بين لنا الإدريسي الدور المزدوج الذي كان يقوم به ذلك المرسى فبالإضافة إلى دوره في تصدير واستيراد مختلف السلع والبضائع عبر المراكب الكبيرة ن كان له دور آخر قد لا يقل أهمية عن سابقه، وهو نقل الأشخاص، مثل ما أسماه الإدريسي بالسفن السفرية.

و يضيف لنا الإدريسي وهو يتحدث عن مصادر مياه الشرب بها وعن منتجاتها الفلاحية قائلا:" ... **ويشرب أهلها من وادي يجري إليها من البر عليه بساتين وجنات بها فواكه ممكنة وأهلها في خصب والعسل بها موجود وكذلك السمن والزبد والبقر بها رخيصة بالثمن اليسير**"[2]، وهذا ما يؤكد لنا ازدهار النشاط الزراعي والرخاء الاقتصادي الذي شهدته المنطقة خلال تلك الفترة من تاريخه حيث قدم لنا معلومات مهمة لاسيما فيما يتعلق بوفرة الإنتاج الزراعي و الحيواني وتنوعه.

تحدث الإدريسي عن نشاطها التجاري والصناعي قائلا: "... **وبها أسواق مقدرة وصنائع كثيرة وتجارات نافقة**"[3] فيخبرنا بذلك عن انتشار الأسواق في المنطقة وتعدد

---

[1] أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي، المصدر السابق، ص112.

[2] المصدر نفسه، ص112.

[3] المصدر نفسه، ص112.

صنائع سكانها، أما في الجانب العمراني فاكتفى الإدريسي بالإشارة إلى سورها: "**وعليها سور تراب متقن**"، وهو الذي سبق وأن أشار إليه الجغرافي ابن حوقل من قبل، ولو أنه لا يعرفنا بتاريخ المنطقة مثلما فعل البكري، ومع ذلك فإن وصفه لها مع وصف البكري وابن حوقل يمثل لنا الرصيد الأساسي الذي تقوم عليه معرفتنا الجغرافية للمنطقة.

أردنا من خلال هذه النصوص المختارة التعرف على منطقة وهران قبل فترة الدراسة، وهل مصادر القرن 18م قيد الدراسة كانت تحمل في ثناياها البعض من معارف وأخبار المصادر السابقة أم لا؟ والملاحظ اختلاف المصادر في ذكر عدة جوانب عن وهران ومنطقتها من حيث جغرافية الموقع وأهمية مرساها الآمن، وجوانب أخرى اقتصادية وعمرانية (زراعة، صناعة، تجارة، وكذا السور الدائر بالمدينة).

المبحث الثاني: في مصادر الفترة (القرن 6ه-12م/700ه-1300م)

1. عند مؤلف مجهول صاحب الاستبصار في عجائب الأمصار(ق 6ه-12م):

وصفها مؤلف مجهول في كتابه "**الاستبصار في عجائب الأمصار**"[1]، قائلا: " **مدينة على ضفة النهر بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بسبب المرسى...وهي مدينة كثيرة البساتين والثمار، ولها ماء سائح وأنهار كثيرة وأرحاء وعيون، وهي من أعز البلاد** ".

---

[1] **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار:** هو وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب لكاتب مراكشي من كتاب القرن (6ه/12م)، نشره وعلق عليه الأستاذ سعد زغلول عبد الحميد. للمزيد ينظر: مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع: سعد زغلول عبد الحميد، آفاق عربية، بغداد، العراق، 1986، ص2، ووفاء بنت زين عبيد الرحيلي،"**العجيب في التراث التاريخي: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار نموذجا "ق6ه/12م"**، **العمارة والفنون والعلوم الإنسانية**، م5، ع22، جدة، ص753.

تحدث على أنها مدينة ساحلية، بنيت على يد جماعة من الأندلسيين، بالاتفاق مع قبائل البربر، ثم أورد معلومات عن الجانب الفلاحي، وهي أنها مدينة كثيرة البساتين والثمار، ولها ماء وأنهار وعيون، يعني بها موارد طبيعية طورت من جانبها الفلاحي، ومدحها بقوله أنها من أعز البلاد. كما تحث عن المرسى الكبير إذ قال: "**ولوهران مرسى كبير مشتى بالسفن، يكن من الريح لأنه في حوز جبل مطل على وهران مرتفع**". ويذكر أنه أخذها عن البكري[1].

2. عند ياقوت الحموي(ت626ه/1229م):

كتب ياقوت الحموي[2] عن وهران في مطلع القرن السابع هجري في مؤلفه "**معجم البلدان**"، حيث جاء وصفه لها قائلا: "**وهران، بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره نون. مدينة على البر الأعظم، بينها وبين تلمسان سرى ليلة، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر... ومنها إلى تنس ثماني مراحل**"[3]، بناءا على ما قدمه لنا الحموي حول جغرافية المنطقة نلتمس اختلافه في المسافة بينها وبين تلمسان مع الرحالة والجغرافيين العرب السالف ذكرهم.

---

[1] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص ص133-134.

[2] **ياقوت الحموي:**(626هـ/1229م)، هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي، يكنى بأبي عبد الله، بدأ بطلب العلم منتهجا في ذلك سبيل الرحلات، وهو الأديب الأوحد شهاب الدين الرومي، كان شاعرا متفننا جيد الإنشاء. للمزيد ينظر: أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: بشارعواد معروف، ج22، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، 1988،ص ص 312-313.

[3] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج5، دار صادر، بيروت، 1984، ص385.

يذكر الحموي أن"... **أكثر أهلها تجار**"[1]ومن خلال سياق كلامه نسجل أن أهلها قد امتهنوا التجارة في تلك الفترة كون المدينة كانت مركزا تجاريا للحواضر المغربية، والمشرقية، والأندلس وكذا البنادقة والجنويين، تستقطب التجار من كل حدب وصوب.

كما أشار إسماعيل العربي إلى أن الحموي قد نقل وصف البكري لوهران دون أن يضيف إليه شيئا سوى قوله أنه :"... **ينسب إليها أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن خالد الهمداني الوهراني**"[2]. من خلال ما أورده الحموي في تقييده عن وهران يتضح أنه لم يمكث بها أو قد مر عليها مرورا عابرا ولم يزرها كسابقيه.

3.عند محمد العبدري البلسني (700ه/1300م):

ذكرها الرحالة العبدري[3] في كتابه"**الرحلة المغربية**"، قائلا: "...**مدينة مليحة حصينة برية بحرية، وهي مرسى تلمسان وأنظارها ومتجر تلك النواحي**"،[4] زارها الرحالة خلال الحكم الزياني، وأبدى إعجابه بها واصفا بهائها قبل أن تتدهور الأحوال بها.

---

[1] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص386.

[2] **أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن خالد الهمداني:** عالم من رجال الحديث والرواية، عاش في القرن الخامس هجري (الحادي عشر ميلادي)، رحل إلى العراق وغيرها. للمزيد ينظر: إسماعيل العربي، **المدن المغربية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص142.

[3] **العبدري:** محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري، صاحب الرحلة القمرية، وكانت رحلته في خامس ولعشرين من ذي القعدة عام ثمانية وثمانين وستمائة. للمزيد ينظر: أحمد ابن القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1973، ص286.

[4] محمد العبدري البلسني، **الرحلة المغربية**، تق: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، بونة، الجزائر، 1428ه/2007م، ص211.

ثم أضاف بعدها وصفا للتدهور والفساد الذي آلت له المنطقة قائلا: " **قرعت ساحتها ونافحتها بسموم الآفات...عادت بعد ضوئها مظلمة...فلم يبقى بها تقيا...لا تلقى بها معمل يراعة ولا ترى فيها حلف براعة**"،[1] مما لا شك فيه أن هذا نتيجة الأوضاع المتأزمة والحوادث السياسية التي عاشتها المدينة ونواحيها أواخر العهد الزياني فبعدما كانت تحت سلطة ملك التلمسان، هاجمها السلطان المريني يوسف بن يعقوب وبدأت الاضطرابات السياسية تأثر على الجانب الاقتصادي والاجتماعي.

المبحث الثالث: في مصادر الفترة (727ه-1327م/1009 ه -1600م)

1. عند الحميري (ت727ه/1327م):

أورد لنا **الحميري**[2] في كتابه"**الروض المعطار في خبر الأقطار**" معلومات تخص المنطقة وموقعها الإستراتيجي وتأسيسها وتاريخ بنائها، ومن خلال ما تقدم سجلنا إعجابه بها إذ تجلى ذلك في وصف محاسن وهران ومزايا سكانها.

فهي عند الحميري تقع بالمغرب على ساحل البحر وتقابل مدينة المرية في ساحل بر الأندلس، و أضاف قائلا: "**وعلى وهران سور تراب متقن، وبها وصنائع كثيرة**"[3]، وهنا يؤكد لنا الحميري قوة تحصينات الأسوار المحيطة بها، كما تحدث عن مادة بناء السور الترابي فضلا عن كون الحجارة مادة إنشائية تدخل ضمن بناء

---

[1] محمد العبدري البلسني ، المصدر السابق، ,ص211 .

[2] **الحميري:**(727ه/1327م) اسمه محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري، يكنى أبو عبد الله بن عبد المنعم السبي ووصف بأنه كان صادق اللسان ومن صدور الحفاظ، أخذ عن أبي إسحاق الغافقي. للمزيد ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، لسان الدين ابن الخطيب ، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: يوسف علي طويل، مج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص ص 101-102.

[3] محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة**، تح: احسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1975، ص612.

الأسوار، وعن تأسيس المدينة يذكر الحميري أن تأسيسها يعود إلى سنة (290ه/902م)، وأن الذي بناها جماعة من البحارة الأندلسيين.

أشاد بمحاسن ومزايا سكانها قائلا: "...**وهي مدينة كثير البساتين والثمار، ولها ماء سائح من عيون وأنهار وأرجاء كثيرة**"[1]. فيوضح بذلك غنى هذه المنطقة بالثروة المائية بتوفرها على الأودية والأنهار والعيون والآبار التي استعملها فلاحوها في سقي حقولهم وبساتينهم، مما يفسر ذلك وفرة المنتوجات الزراعية.

وفي ختام حديثه عنها يقول: "**ولها على بابها مرسى صغير لا يستر شيئا ولها ميلين منها المرسى الكبير وبه ترسو السفن الكبار وهو يستر من كل ريح، لا مثال له في المراسي... وبها فواكه ممكنة وأهلها في خصب والعسل بها والزبد كثير والبقر والغنم رخيصة والمراكب مختلفة إليها** "[2]. والجدير بالذكر أن ما أورده الحميري عن وهران قد استقاه من سابقيه بتلخيص ونقل ما ذكره البكري والإدريسي في تقييدهما دون أن يضيف شيئا يذكر، أي أنه كان ناقلا عما سبقه وهذا ما يرجح فرضية عدم زيارته لها.

[1] محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 613.

[2] المصدر نفسه، ص613.

2. عند حسن الوزان (ت960ه/1552م):

خلال القرن 10ه/16م، كتب عنها الحسن الوزان[1] وخصص لها حيزا معتبرا من كتابه "**وصف إفريقيا**"، أفرد معظمه للحديث عن جوانب من تاريخها، فقال: "**مدينة كبيرة بها ستة آلاف كانون، بناها الأفارقة الأقدمون**"[2]، كما أولى للجانب العمراني والمعماري عناية هامة، وذلك يبدوا من قوله: "**مدينة متحضرة، من مساجد ومدارس وملاجئ وحمامات وفنادق، محاطة بأسوار عالية...معظم سكانها من الصناع والحاكة**[3]".

كما تحدث عن موانئها المهمة، ميناء وهران والمرسى الكبير، وإلى طبيعة العلاقات التجارية التي كانت تربط سكانها بغيرهم من الدول، ويؤكد هذا في موضع قوله:"**كانت وهران محط التجار القطلونيين والجنويين ومازالت بها الآن دار تسمى دار الجنويين لأنهم كانوا يقيمون بها**"[4]، وكان آخر حديثه عنها هو الدخول الإسباني لوهران والاستيلاء عليها.

---

[1] **الحسن الوزان:** هو الحسن بن محمد الوزان الزياتي، ويرد اسمه في مؤلفاته بليون الإفريقي ولد بغرناطة وانتقل أهله بعدها إلى مراكش فشب بفاس، نال حظا جيدا من التعليم. للمزيد ينظر: أغناطوس يوليانو فتشكرا تشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، تر: صلاح الدين بن عثمان بن هاشم، مراجعة: ايقوريليانيف، ق1، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1963، ص450.

[2] الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص30.

[3] المصدر نفسه، ص30.

[4] المصدر نفسه، ص30.

3. عند مارمول كاربخال (ت1009ه/1600م):

في حدود منتصف القرن الحادي عشر هجري، زار العسكري والمؤرخ الإسباني مارمول كاربخال[1] وهران، وكانت آنذاك تحت الاحتلال الإسباني، فقدم وصفا على قدر من الأهمية في كتابه "**إفريقيا**"، لما كانت عليه المدينة من قبل فيقول متحدثا عن ازدهار تجارتها وجمال منشآتها العمرانية أنها: "**من أغنى المدن...كانت بها التجارات الواسعة والمساجد والمدارس والمستشفيات ومحلات النزول والدور المعتبرة. كل مرافقها رائقة البناء**"،[2] كما تكلم عن موقعها الاستراتيجي ومدى أهميته في قوله: "**لا تبعد عن وهران إلا بقدر مرمى الحجر نصفها من السهل ونصفها في الآخر من جبل وعر**"، وفي كلامه هذا تأكيد لما قاله الوزان من قبل[3]، كما نستنتج من كلامه أن نسيج المدينة العمراني لم يطرأ عليه أي تطور يذكر منذ احتلالها من طرف الإسبان إلى غاية منتصف القرن الحادي عشر هجري، تحدث عن أبوابها و تحصينها العسكري، ولم

---

[1] **مارمول كاربخال**: إسباني غرناطي الأصل، ولد سنة 927ه/1520م، شارك في الحملة الحربية التي قام بها شارل الخامس ضد تونس 942ه/1535م، كان ميالا لكتابة التاريخ، وشغوفا بجمع المعلومات من مختلف المصادر التي توفرت في عصره. للمزيد ينظر: مارمول كاربخال، **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، ج1، الجمعية المغربية للترجمة والنشر، دار المعارف، الرباط، المغرب، 1984، ص9.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص329.

[3] حسن الوزان، المصدر السابق، ص30.

يغفل التحدث عن النشاطات المهنية لدى سكانها فقال: "**كان سكانها فيما مضى من الزراع والرعاة والتجار...النساجين**"[1].

وفي معرض حديثه عن تاريخ اقتحام الإسبان للمدينة عام 915ه/1509 وما ارتكبوه من مجازر ضد المسلمين، أشار كاربخال إلى بعض المباني الدينية المتمثلة في الجامع وبيت الفقيه. وتحدث عن ميناء المرسى الكبير مبرزا أهميته بالنسبة للمدينة فقال: "**كانت ترسوا به كل عام السفن الضخمة القادمة من البندقية وغيرها من بلاد أوربا**"[2].

[1] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص329.

[2] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص327.

الفصل الأول: التعريف بأصحاب المصادر قيد الدراسة

المبحث الأول: عبد القادر المشرفي (ت1192ه/1778م)

المبحث الثاني: أبي راس الناصر المعسكري(1165م-1737ه/1238ه-1823م)

المبحث الثالث: مسلم بن عبد القادر الوهراني (ت1249ه/1833م)

المبحث الأول: عبد القادر المشرفي (ت1192ه/1778م):

1. اسمه ونسبه:

هو أبو المكارم عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن أحمد أبي جلال المشرفي الغريسي المعسكري المعروف بـــ"**بن عبد الله**"، ويعرف أيضا بسقط حسب ما أشار إليه تلميذه أبي راس الناصر، حيث قال هذا الأخير لابنته زولة لما تطلب منه أن يستريح ويقتصر في المطالعة والبحث :"**كيف ينام والدك وخلفه سقط** "[1]يقصد المشرفي، كما لقب أيضا بإمام الراشدية وشيخ الجماعة[2].

ينتسب لأسرة المشارفة التي تربعت على سهل غريس[3] ذات الأصول الوثيقة بالعرهوبيين[4] أبناء مشرف بن عبد الرحمان بن مسعود، هذه الأسرة العريقة في المجال العلمي والثقافي وحتى الجهادي، حيث كانت لها اعتبارات لدى الحكام الأتراك وحتى قبلهم، فعبد القادر المشرفي هو والد العالم القاضي الطاهر المشرفي الذي تولى القضاء في العهد العثماني، وهو جد أحمد المشرفي الذي كان عضوا في مجلس الشورى العالي

---

[1] عبد القادر المشرفي، **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**، تح: محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص6.

[2] عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني، **فهرس الفهارس والأثبات والمعاجم والمشيخات والمسلسلات**،ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1982، ص 577.

[3] **سهل غريس:** سهل من سهول الوطن الراشدي، سمي غريسا لأنه كان مغروسا بأنواع الأشجار ذوات الثمار وسكانه هم بنو زروال ، بنو توجين ومغراوة، يحده شرقا جبل المناور وغربا جبل كرسوط وشمالا القلعة وجنوبا واد البنيان. للمزيد ينظر: بلهاشمي بن بكار، **مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب**، مطبعة ابن خلدون، الجزائر، 1961، ص33.

[4] **العرهوبيين:** هم حفدة العربي المدعو عرهوب دفين تادلة من شرفاء فجيج بن محمد بن يعقوب الجد الجامع للشرفاء العرهوبيين والعفيفين واليعقوبيين والمغراويين، دفين جبيل الديس قرب مدينة معسكر. للمزيد ينظر: عبد الحق شرف ،**العربيين عبد القادر بن علي المشرفي ت1985، حياته وآثاره**، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2007/2006، ص59.

الأمير عبد القادر، وجد أبي حامد العربي المشرفي المؤرخ الجزائري المشهور في القرن التاسع عشر والذي هاجر إلى فاس بعد الاحتلال الفرنسي[1]. أما بالنسبة لتاريخ ولادته فشأنه في ذلك شأن جل أعلام هاته الفترة، حيث لم نجد له ذكر في المصادر.

2. عصره:

عايش المؤلف عبد القادر المشرفي تحرير وهران الأول بقيادة الباي مصطفى بوشلاغم[2] وجهوده في تحقيق في هذا الانتصار، ودليل ذلك ما أورده يحيى بوعزيز في كتابه **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائروالعرب** في جزئه الأول بأنه قد شارك بنفسه في الفتح الأول لوهران سنة1708م وطرد الإسبان منها[3]، وإنهاك القوات الإسبانية والقبائل المتحالفة معها بدعم من باشا الجزائر محمد بكداش بقيادة صهره حسن أوزن[4]، وبتحرير الجزائريين للأبراج أصبحت مدينة وهران مكشوفة في ظل عجز القوات الإسبانية عن الدفاع عنها، لتنتهي هذه المعركة بإنهاء الاحتلال الإسباني وتوحيد الإيالة ولأول مرة منذ تأسيسها.

---

[1] يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص233.

[2] **مصطفى بوشلاغم:**(1686-1734م) هو يوسف بن محمد بن إسحاق المسراتي المدعو باسم بوشلاغم، تولى بايا على مازونة وتلمسان وهو أول من توحدت له الإيالة الغربية بأكملها عام 1886م، وبعدها نقل كرسي حكمه إلى القليعة ثم إلى معسكر لتوسطها مازونة. للمزيد ينظر: مسلم بن عبد القادر الوهراني، **أنيس الغريب والمسافر**، تح: رابح بونار، ش.و.ن.ت، الجزائر، 2009، ص143.

[3] يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص143.

[4] محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981، ص213 .

كما كان صاحب بهجة الناظر ممن شهد عودة الاحتلال الإسباني لوهران الذي عجز عن الدفاع عنها بعد أن خذلته قبائل بنو عامر التي أعلنت ولائها للإسبان[1]، فخرج منها والتجأ إلى مستغانم التي بقي بها إلى غاية وفاته، وهنا تجدر الإشارة إلى تاريخ وفاته المتفق عليه يوم الخميس (10 رمضان 1192 ه/أكتوبر 1778م) حيث دفن بمسقط رأسه بمقبرة الكرط، ورثاه تلميذه الناصري بقصيدة رائية طويلة جاء في مطلعها:

لقد كان للإسلام كهفا وملجأ تراه في أقل الشؤون يبادر

له الباع في كل العلوم بأسرها سريع الجواب ليس بضاير[2]

ويبدو أنه توفي في سن الشيخوخة، لأنه بين الفتح الأول 1708 حيث كان شابا قادرا علىالجهاد وتاريخ وفاته 1778 سبعون سنة.

3. وظائفه:

تلقى الشيخ عبد القادر المشرفي تعليما وتكوينا فقهيا وأدبيا بإقليم الراشدية تماشيا وشروط الفقيه العالم، حيث كان كثير التنقل بين أهم المراكز العلمية في القطر الجزائري فقرأ على شيوخ كثيرين[3] أمثال العلامة الجزائري محمد المنور التلمساني[4] ، كما أخذ عن علماء المشرق والمغرب فأجازوه منهم: محمد بن محمد بن عربي البناني المكي المالكي، علي بن محمد الميلي، محمد بن شهاب الدين الأنصاري المدني، الهادي بن محمد الحسني

---

[1] ابن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح : يحيى بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي،(د.ت)، ص257.

[2] االمصدر نفسه، ص288.

[3] ابن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح وتق: المهدي بوعبدلي، ط1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص33.

[4] **محمد المنور التلمساني:** محمد بن عبد الله بن أيوب أبو عبدالله المعروف بالمنور التلمساني، محدث كبير، أديب ورحالة، من فقهاء المالكية (ت1173هـ/1760م). للمزيد ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت ، لبنان، 1980، ص202.

ومحمد بن حسن الميقاتي الإسكندري المالكي، محمد سعيد القادري ومفتاح الدين ابن حسام الدين البخاري وغيرهم من علماء عصره[1].

ومن أهم المناصب التي تولاها المشرفي في العهد العثماني القضاء والتدريس وبكونه إماما محدثا وفقيها من فقهاء المالكية اختاره جد الأمير عبد القادر مصطفى بن المختار الراشدي للتدريس بمعهد الشيخ محي الدين في زاوية القيطنة بوادي الحمام مدة من الزمن، ثم أسس لنفسه زاوية ومعهدا في مسقط رأسه بالكرط، أصبح في مستوى زاوية الشيخ محي الدين[2]. كما تخرج على يديه علماء أجلاء منهم أبو راس الناصر الذي قال عنه: " **وله من الطلبة دافة وأذن له أهل عصره كافة لاسيما سيرته الحميدة وعفته ونزاهته...انتفع به خلق كثير شريعة وحقيقة وبرهانا وطريقة**"[3]. كان المشرفي قبلة لاحتكام الخصوم من خلال توسطه في بعض القضايا المختلفة بين الكراغلة وبين عرب المنطقة وحل النزاعات التي يصعب حلها، إذ لجأت إليه جل فئات المجتمع الجزائري لتستفتيه في القضايا الدينية أيضا.

ومما تجدر الإشارة له هنا هو أن عبد القادر المشرفي كان ينفر من السلطة ومن الحكم، حيث يقول أبو راس في حق شيخه: " **قليل التردد إلى الأمراء فضلا عمن دونهم من القواد والوزراء**" وقال عنه أيضا :"**عرض عليه القضاء مرارا فلم يلتفت إليه**

---

[1] فوزية لزغم، **الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1518-1830م)**، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2009، ص133.

[2] يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا...**، المرجع السابق، ص233.

[3] أبي راس الناصر، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**، تح وتع: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص21.

ولاعرج عليه، حيث يرفض الهبات وهدايا البايات له رغم أنه كان يفتي للعامة من الناس والخاصة[1].

كان يحفظ البخاري متنا وإسنادا، وكذلك حصن المسلم، أعلم أهل زمانه بالتاريخ وأنساب العرب العرباء وشيوخ المذهب، حج واعتمر ولقي شيوخا أخذوا عنه وأخذ عنهم، ومن إجازات مشايخه: إجازة عمر بن عبد الرسول العطار المكي والشمس محمد بن علي الشنواتي، والشهاب أحمد الدواخلي الشافعي وحسن بن علي القويسي وغيرهم[2].

4. إنتاجه العلمي:

أشار ناصر الدين سعيدوني أن الشيخ عبد القادر المشرفي ترك عدة مصنفات منها رسالة محمد بن علي الخروبي المعروفة بـــ "**الدرة الشريفة على أصول الطريقة**" نظما بعنوان "**عقد الجمان الملتقط من قعر قاموس الحقيقة الوسط**" الذي كان محل تقدير أبي راس الناصر ومحمد بن مالك قاضي الجزائر(1226ه/1811م)، والذي علق عليه ابنه محمد الطاهر المشرفي. كما ترك أيضا رسائل إخوانية جمعت للاهتمام بالفقه والأدب ومن ضمنها رسالة موجهة للشيخ الحبيب الفيلالي توجد ضمن أوراق الخزانة العامة بالرباط (تحت رقم 258د)، ومن أشهر مؤلفاته: **تأليفه عن قبائل وهران وعلاقتهم بالإسبان** والذي هو محل دراستنا الموسوم :"**بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**"، ويذكر الأستاذ عبد الله الركيبي في كتابه تطور "**النثر الجزائري**" أن للمشرفي رحلة توجد ضمن مخطوطات زاوية الهامل ببوسعادة لم نتمكن من الوصول إليها [3]، غير أن الدكتور فاتح بلعمري يفند هذا القول بعد

---

[1] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص53.

[2] عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني، المصدر السابق، ص578.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين"**، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1999، ص412.

تأكده من ذلك، ومن مؤلفاته كذلك منظومة في التصوف تضم 163 بيت فرغ من تأليفها سنة 1150[1].

والملاحظ من خلال ما سبق أن هذا العالم الجليل لم تكن له الكثير من المصنفات العلمية ولعل المبرر في ذلك هنا أنه قد اشتغل بالفتوى لمختلف فئات المجتمع الجزائري، كما تجدر الإشارة أيضا إلى أننا لم نجد من نتاج المشرفي سوى مؤلفه بهجة الناظر في نسخته المحققة.

[1] فاتح بلعمري، **الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة**، كلية الآداب والحضارة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2017/2016، ص30.

المبحث الثاني: أبي راس الناصر المعسكري(1165م- 1737ه/1238ه-1823م)

1. اسمه ونسبه:

هو الفقيه الحافظ المؤرخ، محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل الراشدي المعسكري الجزائري، ويرجع نسبه حسب ما ذكره عن نفسه إلى عمر بن إدريس ابن عبد الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم، وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

لقد جاء وصف أبي راس عند المؤرخين أنه: "**متوسط القامة ليس بالطويل ولا القصير، نحيف الجسم أبيض البشرة خفيف اللحية صغير العينين، طويل الأنف كبير الرأس**" ولعل كنيته **بأبي راس** قد ألصقت به لذلك.[2]

اشتهر أبي راس الناصر بلقب: "**الحافظ**" لقوة حفظه وقيل عنه "**حتى كأن العلوم كتبت بين عينيه**".[3] ولقبه الحنفاوي ليث الدين "**أوثق وأضوأ نبراس... وأنه درس وأفاد ورفع العلم وأشاد**".[4] ويدعى كذلك بحافظ المغرب الأوسط ورحالته، قال عنه تلميذه ابن السنوسي: "**كان حافظ متقنا لجميع العلوم ...حافظ عصره وإمام قطره، الشائع عنه أنه لا يزيد على مرة في مطالعة الدرس لما منحه الله من سيلان الذهن وسعة الحافظة**".[5]

---

[1] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص25.

[2] سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 393.

[3] الشيخ أبو عمران، **معجم مشاهير المغاربة**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، جامعة الجزائر، 1995، ص531.

[4] الحنفاوي أبو القاسم، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، بيير فونتانة الشرقية، الجزائر،1906، ص333.

[5] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، المصدر السابق، ص ص150-151.

2. عصره:

ولد المؤرخ أبي راس الناصر الراشدي المعسكري عام (1165ه/1755م)، بقلعة بني راشد التاريخية المعروفة قرب مدينة معسكر[1] بالغرب الجزائري، بين جبل كرسوط بغرب وادي التاغية وجبل هونت. [2] وعاش في أواخر العهد العثماني، نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م والذي يعد بالنسبة لمؤرخي الحضارة الغربية عصرا خصبا فكرا، فلسفة، سياسة وثورات، فهو عصر التراكم المادي والفكري لذلك كانت بعض أعمال أبي راس متأثرة بهذا الواقع.[3]

ومن الأحداث التي عاصرها أبي راس نجد ثورة درقاوة في الغرب الجزائري(1802ــ1816م) والثورة الفرنسية عام (1203ه/1789م)، وظهور الدعوة الوهابية بقيادة محمد بن عبد الوهاب في الحجاز، التي انتقد علمائها الذين لقيهم بمكة عام (1225ه/1811م)، وكذا الحملة الفرنسية على مصر والشام وفلسطين (1212ه/1798م) بقيادة نابليون بونابرت الفرنسي، الذي أبدى بعض ملاحظاته حول آثارها على مصر والشام في كتابه "**الحلل السندسية...**".[4] وما يمكن الإشارة إليه أن أبي راس الناصر من حيث

---

[1] **معسكر**: تقع مدينة معسكر في الإقليم الشمالي الغربي للجزائر، بها هضبة المامونية وسهل غريس المنخفض وهي جزء من الأطلس التلي. للمزيد ينظر: عدة بن داهة، **معسكر عبر التاريخ**، العميد للنشر والتوزيع، 2014، ص8.

[2] محمد بوركبة، **عجائب الأسفار و لطائف الأخبار للشيخ أبي راس الناصر المعسكري(1165- 1236ه /1755-1823م)، دراسة وتحقيق**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، ، جامعة وهران، 2008/2007، ص 3.

[3] المرجع نفسه، ص ص27-28.

[4] المرجع نفسه، ص29؛ **الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية**: تأليف العلامة المؤرخ أبي راس الناصر وهو عبارة عن منظومة سينية تقع في حوالي 181 بيت ثم يليها شرح باللغة الفرنسية للجنرال "فور بيجي"، نظمها بعد فتح وهران سنة 1792. للمزيد ينظر: أبي راس الناصر، الحلل **السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية**، تر و تع: الجنرال فور بيجي، مطبعة دار بيير فونطا الشرقية، الجزائر، 1903، ص2.

الناحية السياسية انتمى إلى جماعة العلماء الذين دعموا النظام العثماني وسلطاته بالجزائر، وينتهي عصر أبي راس الناصر بوفاته، توفي يوم الخامس عشر من شعبان سنة (1238ه/1823م)، عن عمر يناهز التسعين سنة، ودفن قرب داره بعقبة بابا علي بأم عسكر أين يوجد ضريحه.

3.وظائفه:

كانت بداية أبي راس في مجال التدريس بمعسكر، حيث مارس هذه الوظيفة سنة (1166ه/1752م) وكانت هذه المبادرة من طرف شيخه عبد القادر المشرفي، الذي رشحه ليكون خليفته في التدريس[1]، ولما أحس أبي راس بفقر معلوماته في البادية دخل مدينة معسكر[2]. عمل هناك لنشر العلم وتقديم كل جهوده من أجل تدريسهم ليل نهار، فكان يلتف حوله التلاميذ وأقبلوا عليه من كل ناحية حيث كان مجلسه يضم سبعمائة طالب علم،[3] ومن ثم سمي الشيخ بصاحب كرسي الدوار[4]، كذلك كان يستدعى أبي راس من مختلف النواحي من أجل إلقاء الدروس حتى في بيوتهم من أجل الانتفاع بعلمه الواسع[5].

كما أسندت إلى أبي راس الناصر مهمة القضاء وهي وظيفة دينية حسب النظم الإسلامية لأن لها ارتباطات قوية بالدين وعلومه وكل من يتولاها من الدول الإسلامية يكون حتما من الفقهاء وعلماء الدين[6] ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "**مَنْ وَلِيَ**

---

[1] محمد بوركبة، المرجع السابق، ص14.

[2] الشيخ أبو عمران، المرجع السابق، ص531

[3] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ط6، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ص571.

[4] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص ص110-111.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص572.

[6] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص111.

الْقَضَاءَ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ".[1] هذا دليل على التحذير من تولي منصب القضاء على ما يدخل فيه من الأمر العظيم، وتولى أبي راس مهمة القضاء والإفتاء ولكنه أفلح في التأليف، ففيما يتمثل إنتاج أبي راس العلمي؟

4. إنتاجه العلمي:

قبل التطرق لإنتاج أبي راس الناصر يجب الإشارة إلى أن الاهتمام به وبما تركه من مؤلفاته بدأ منذ الحقبة الاستعمارية مع المستشرقين، لكن لم تتعد أعمالهم الترجمة والنشر، فهي لا ترقى إلى درجة الدراسة والتحقيق، كذلك ما ظهر من هذا الإنتاج إلى اليوم يعد قليلا من كثير إما محفوظا أو مفقودا[2]. مثل: "**أخبار ملوك الترك والروم وملوك فرنسا**"، و"**أنساب الجن**"، ومنها ما نسب إليه خطأ مثل: "**أقوال التأسيس بما وقع وسيقع للفرنسيين**".[3] إعطاء هذه الشخصية حقها من الدراسة والبحث ومكانتها العلمية والفكرية يحتاج إلى المزيد من الدراسات وعقد الندوات أو الملتقيات وهذا يتطلب تظافر جهود الجميع.

بينما يفيدنا يحي بوعزيز من خلال توصله لمخطوط الناصر "**شمس معرف التكاليف في أسماء ما أنعم الله علينا من تآليف**"، والذي أتمه بشهر قبل وفاته بتاريخ 22 رجب 1238ه الموافق ل 14مارس 1823م، أن الناصر قد ألف في ثمانية عشر علما.

---

[1] **أخرجه:** أبو داوود، **سنن أبو داوود**، تح: محمد عبد العزيز الخالدي، كتاب: الأقضية، باب: في طلب القضاء، رقم:3571، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، ص506.

[2] رقية شارف، **التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية (1267ه/1850م)، دراسة وصفية ـ تحليلية ـ نقدية ـ مقارنة ـ مقاربة في المنهج التاريخي**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، 2017/2016، ص144.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص461.

ومن أهم تآليف أبي راس الناصر: درء الشقاوة في حروب درقاوة، زهرة الشماريخ في علم التاريخ،الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية وشروحها، روضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان، الغرض المعرب عن الأمر المغرب عما وقع بالأندلس وثغور المغرب، در السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة، الوسائل إلى معرفة القبائل، فتح الإله ومنته في التحدث بفل ربي ونعمته، مروج الذهب في نبذة من النسب ومن إلى الشرف انتمى وذهب، ذبل القرطاس في ملوك بني وطاس، الزمردة الوردية في الملوك السعدية، الزهرة السماوية في أخبار الملوك العلوية، العز المتين في ذكر ملوك بني مرين، القصص الفتانة في ذكر البربر وزناتة، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.[1]

المبحث الثالث: مسلم بن عبد القادر الوهراني (ت:1249ه/1833م)

1. اسمه ونسبه:

ذكره بن يوسف الزياني[2]، صاحب "**دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**" تحت اسم أبو عبد الله بن مسلم بن عبد القادر الحميدي الزايري.[3]وذكره الشيخ محمود بن الطاهر بن حواء"**صاحب نظم الجواهر في سلك أهل البصائر**"، تحت اسم **مُسَلِّمَ** (بضم الميم وفتح السين وكسر اللام المشددة).

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص462.

[2] **محمد بن يوسف الزياني**: قاض، بحاث، مؤرخ، من آثاره **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** أرخ فيه لأحداث العهد التركي في المغرب الأوسط. للمزيد ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص173.

[3] محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص12.

كما أورد اسمه المرحوم رابح بونار بأنه **محمد بن مسلم الوهراني**، بزيادة محمد وهي زيادة كما قال:"**لا نجد لها مستندا صحيحا**"[1]. يتضح لنا اختلاف المصادر حول اسمه، إلا أن الراجح هو مسلم بن عبد القادر الوهراني، الاسم المدون في واجهة كتابه "**أنيس الغريب والمسافر**"

نسبه يرجع إلى أولاد زاير وهي قبيلة عربية، كما تدل على ذلك نسبته الأولى الحميري الزايري[2]. نلاحظ أن نسبه الحميدي الواردة في كتاب الشيخ بن يوسف الزياني، قد تكون مجرد خطأ مطبعي، والنسب الصحيح هو الحميري الزايري، وذلك إسنادا لما ذكره محقق المخطوط رابح بونار، وعلى غالب الظن هذا هو الأرجح.

2. عصره:

عايش المؤلف الفترة الأخيرة من الحكم العثماني لإيالة الجزائر وبايلك الغرب خصوصا، وهي الفترة ما بين 1799عند تولي الباي عثمان (عصمان) بن محمد الكبير الحكم بعد وفاة والده إلى 1831 السنة التي سلمت فيها وهران إلى جيش الاحتلال الفرنسي من طرف الباي حسن آخر بايات وهران (1831/1816). تزامن مع تردي الأوضاع التي عقبت فترة حكم الداي بن عثمان الكبير، التي امتازت بغياب الأمن والاستقرار وكذلك انتشار الجوائح كالجفاف والمجاعات والأوبئة.

---

[1] مسلم بن عبد القادر، **أنيس الغريب والمسافر**، تاريخ بايات وهران المتأخرين، تح: رابح بونار، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1974، ص33.

[2] صادق بن قادة، "**الذاكرة المكتوبة والتاريخ، أضواء جديدة حول شخصية مسلم بن عبد القادر الوهراني أديب ومؤرخ بايات وهران القرن (13ه/19م)**"، **مجلة الإنسانيات**،ع3، مركز البحث الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 1997، ص37.

هذه الأخيرة كانت تفتك بالسكان كطاعون 1823، الذي ذهب ضحيته الكثير من العلماء أمثال أبي راس الناصر[1]. خلافا لما كان عليه عصر الباي بن عثمان الكبير، التي عرفت فيه الإيالة الغربية أمنا كبيرا وانتعاشا اقتصاديا وثقافيا، تلتها فترات امتازت بتردي الأوضاع الأمنية والاقتصادية وحتى الاجتماعية، وكان السي مسلم بن عبد القادر شاهدا عيان على تردي الأوضاع.

تزامن كذلك مع فترات التمرد مع فترات التمرد والعصيان من الطريقة الدرقاوية والتيجانية على الحكم وقيام العديد من الثورات المحلية، بسبب الوضع الراهن الذي آلت له البلاد خصوصا في تلك الفترة حيث كانت الأوضاع في تردي مستمر[2]. كما كان شاهد على الدخول الفرنسي.[3]

ينتهي عصر السي مسلم بن عبد القادر بوفاته، هناك تضارب بين المؤرخين حول تاريخ وفاته، فالغالب منهم يرجح أنه سنة (1249ه/1833م)، غير أن الحاج حميدة ابن قايد عمر، فهو سنة (1248ه/1832م)، وما يدل على ذلك هو تصفية التركة التي تمت سنة 1833، أي بعد عام واحد من وفاته.[4] أما فيما يخص مكان وفاته، فبعد خروجه من وهران يكون قد توجه إلى ناحية عين تيموشنت، حيث توجد مآرب قبيلته ومكث بها حتى أدركته المنية.[5] ودفن بضريح سيدي مسعود ببلدية تارقة[6].

---

[1] المرجع نفسه، ص ص39-40.

[2] صادق بن قادة، المرجع السابق، ص40.

[3] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص36.

[4] صادق بن قادة، المرجع السابق، ص37.

[5] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص108.

[6] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص36.

3.وظائفه:

تقلد مسلم بن عبد القادر وظائف هامة، لمكانته المرموقة كشخصية علمية و مخزنية ببايلك الغرب[1]، حيث كان ميسور الحال نظرا لمصاهرته لكبار الشخصيات والموظفين. وبهذا الصدد يجدر بنا أن نذكر أن السي مسلم بن عبد القادر كان يملك ثروة عقارية لا يستهان بها، ومما يؤكد ذلك هو في سنة 1868 كان بحوزة ابنه بن عبد الله ما ينيف عن 5,336 هكتار من الأراضي الفلاحية ببلدة واد برقش بعين تيموشنت، والغالب في الظن أن جزء منها على الأقل ورثه من أبيه[2]. نلاحظ في مسألة مقدار الأراضي التي كانت بحوزة ابن مسلم بن عبد القادر تضارب في المقدار فبعض المراجع يقدرها ب 2,622 هكتار إلا أن مصدر المعلومة(R-tinthoin) في كتابه الاستعمار وتطور أنماط الحياة في منطقة وهران الغربية يقدرها ـــبـــ 5,336 هكتار.

---

[1] **بايلك الغرب:** ظهر في النصف الأول من القرن 16 خلال حكم خير الدين (1540/1552م) وفي عام 1563 أصبحت عاصمته مازونة. للمزيد ينظر: محمد ابن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح: محمد بن عبد الكريم، ش. و. ن. ت، الجزائر،1981، ص32. ومحمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص254.

[2] TINTHOIN, R. – **Colonisation et évolution des genres de vie dans la région Ouest d'Oran** de 1830 à 1885.– Oran, L. Fouque, 1947. P186.

شغر في شبابه منصب خوجة[1] للآغا المزاري أحد قواد مخزن الأتراك بنواحي وهران ومارس الكتابة عند حسن بن موسى أثناء قيادته على قبيلة الفليتة[2] لمدة سنة، قبل أن يرتقي إلى منصب رئيس الكتاب "باش كاتب" عندما أصبح حسن بن موسى باي الغرب الجزائري، وظل على اتصال مباشر به طيلة فترة حكمه (1248ه/1832م). يجب أن نذكر بأن مستواه العلمي وشخصيته كان لهم الدور الأكبر في تعيينه في مثل هذه المناصب كمنصب خوجة وباش كاتب، بحيث لم تكن تسلم إلا لأولئك الذين لهم دراية بالقراءة والكتابة ولهم زاد علمي.

كما شارك مع الجيش الوهراني لصد الهجوم الفرنسي (1246ه/1830م) وشاهد انهزام الجيوش التركية كما كان شاهدا على الدخول الفرنسي سنة 1830.[3]عاش مسلم بن عبد القادر في نهاية الفترة العثمانية وبداية الاستعمار الفرنسي شغل مناصب إدارية وشارك في أخرى عسكرية وحقق شهرة واسعة ومكانة مرموقة في مجتمعه وحتى مع السلطة الحاكمة حينذاك.

---

[1] **خوجة:** مخففة من خواجة الفارسية استعملها العثمانيون للدلالة على المسجل والكاتب، وتدل أحيانا على المعلم في دور الكتب. للمزيد ينظر: حسان حلاق، عباس الصباغ، **المعجم الجامعي في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول الفارسية والتركية، المصطلحات الإدارية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية**، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1999،ص86.

[2] **فليتة:** جذورها تمتد إلى غرب بنو هلال الذين وجدو في المشرق العربي والمغرب واستوطنوا في البداية في ضواحي زمورة ثم انتشروا في باقي البلاد. للمزيد ينظر: جلول لزرق بن الحاج، **الممارسات الطقوسية في طعم سيدي أحمد بن عودة بغليزان**، مقاربة أنثروبولجية، رسالة لنيل شهادة **الماجستير** في الأنثروبولوجيا، قسم علم الاجتماع كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مستغانم، عبد الحميد بن باديس، 2011/2010، ص7.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص470.

4. إنتاجه العلمي:

علاوة لما عرف عن مسلم بن عبد القادر لتوليه لوظائف إدارية، فانه انتسب كذلك لفئة من النخبة المثقفة وعد من ذوي المعرفة بالعلوم الفقهية والفنون الأدبية.[1] كما دعي **بالعالم الأديب** وتأثر بالشخصيات العلمية المعاصرة له **كأبي راس الناصري، محمود الطاهر بن حواء، محمد الصادق، الحميسي المازوني، أحمد بن الطاهر الرزيوي، القاضي محمد بن الجيلاني الخروبي.**[2] في هذا المقام يتجلى لنا الدور البارز للمؤرخين والعلماء في تشكيل الشخصية العلمية والمعرفية ذات المكانة المرموقة مسلم بن عبد القادر الوهراني.

وكان لمسلم بن عبد القادر الوهراني مجلس أدبي يلتقي فيه بأدباء عصره بوهران، فيلتقى منهم المدح والثناء، ومن ذلك ما ذكر بشأنه محمود الظاهر بن حواء بقوله: "**أممت بمدينة وهران، بقصد أن أجد من تحط لديه رجال المعاني والبيان... ودللت على ربوة المجادة وذروة السيادة سيدي مسلم بن عبد القادر فأممت قبلة مجدة وفضله لتأدية فرض فعمته ونقله، ثم لما وصلت رحب بي وادناني وناثرته وناضمته فأعياني وقصده الشعراء من كل فأعياني وقصده الشعراء من كل فج ومدحته ببديع الشعر المغنج...**"[3].

نظمه للشعر جاء على شكل قصائد رجزية، أشهرها تلك التي حمل فيها الأتراك مسؤولية الهزيمة أمام القوات الفرنسية عشية الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر. ويبدو أن

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص470.

[2] رقية شارف، المرجع السابق، ص149.

[3] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص ص40-41.

هذه القصيدة لا يوجد لها أثر إلا في مخطوط أبي حامد العربي المشرفي الذي ألفه ضد الأمير عبد القادر، كما هو واضح من العنوان "**طرس الأخبار فيما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار في عتو الحاج عبد القادر وأصل دارته الفجار**".[1]

وينسب له عدة تصانيف مثل: "**نظم الجواهر في سلك أهل البصائر**" وهو شرح لمفردات لغوية وإيضاح لحكم منظومة، ووضعه مرتبا على حروف المعجم وجعل فصوله عدد منازل القمر، وطلب من أبو راس الناصري وضع شرح له فوضع لها هذا الأخير شرحا مختصرا بعنوان: "**إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم**".[2] وجمع الأمثال والحكم في كتاب سماه "**كشف النقاب ورفع الحجاب، عن أمثال سائرة وحكم باهرة، ومواعظ زاجرة، على ترتيب حروف الهجاء، للسان الدولة وفارس الجولة، ألهم لها وبادر السيد مسلم بن عبد القادر**"[3]. بلغ السي مسلم بن عبد القادر منزلة معتبرة في هذا النوع الأدبي حيث ترك مجموعة كبيرة من الحكم والمواعظ، كما نجد بها لمحات أدبية صادقة مفعمة بالتعابير.

له تأليف طريف بعنوان "**خاتمة أنيس الغريب والمسافر في الطرائف والنوادر**"، الذي رتبه كما قال الشيخ محمود بن حواء في كتابه "**زهر الأدب**" على أبواب وخاتمة، حسب هذا التخطيط لا يستبعد أنه كان ينوي كتابة تاريخ شامل للدولة الإسلامية، فبدأه من بعثة الرسول ووصلت أبوابه إلى إثني عشر بابا والملاحظ أن هذه الأبواب بقيت مجرد

[1] رقية شارف، المرجع السابق، ص 151.

[2] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص180.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص470.

مشروع لا غير، أما الخاتمة فقد خصصها لتاريخ بايات الإيالة الغربية.[1] فما أهمية هذا التأليف في تاريخ الجزائر أثناء الحكم العثماني؟

يكتسي هذا التأليف أهمية كبيرة نظرا لقيمة ما يحتويه، يعد مصدرا لا غنى عنه للباحثين والمؤرخين لاستقاء الأحداث التاريخية، وأخبار بايات بايلك الغرب أواخر العهد العثماني، فضلا عن أخبار متفرقة تتعلق بإيالة الجزائر والمغرب الأقصى.

بالإضافة إلى أنه يحتمل أنه ترك رسائل مهمة في الكتابة الديوانية بحكم وظيفته التي شغلها، من شأنه الكشف عن بعض الأحداث التاريخية وإعادة النظر في بعضها الآخر[2]. لكن مع الأسف لم نتمكن من الوصول إلى شيء من هذا القبيل،مما بقي هذا الموضوع مفتوحا للبحث فيه.

[1] صادق بن قادة، المصدر السابق، ص ص42- 43.

[2] رقية شارف، المرجع السابق، ص151.

الفصل الثاني: التعريف بالمصادر قيد الدراسة

المبحث الأول: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر

المبحث الثاني: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار

المبحث الثالث: أنيس الغريب والمسافر

المبحث الأول: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر:

1.تقديم الكتاب:

ما يتميز به هذا المصدر هو ذكر صاحبه لعنوانه بقوله: "**فهذ التقييد سميته بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية، الاسبانيين بوهران من الأعراب: كبني عامر**"[1]، والكتاب كمخطوط فإنه يوجد في نسختين حسب ما أشار إليه محقق الكتاب محمد بن عبد الكريم، فالنسخة الأولى مخطوط بمكتبة بلدية وهران تحت رقم 429، ذات الحجم المتوسط والمكتوبة بخطها المغربي باللون الأسود ماعدا الخمسة أسطر في رأس الصفحة الأولى بعد البسملة مكتوبة باللون الأحمر، بينما النسخة الثانية فهي منشورة في المجلة الإفريقية سنة 1924، وتجدر الإشارة هنا إلى أن محمد بن عبد الكريم صرح بأنه اعتمد بالدرجة الأولى على النسخة المخطوطة بمكتبة بلدية وهران في تحقيقه للنص[2].

صرح المشرفي عن زمن تأليف رسالته بقوله:" **قد تم على يد جامعه في أوائل رجب الفرد الحرام عام ثمانية وسبعين ومائة وألف**"، حيث قيد تاريخ انتهائه أوائل رجب (أواخر ديسمبر 3/1764 جانفي1765م)[3]، ونظرا لأهميته حظي كتاب بهجة الناظر باهتمام الفرنسيين ونشر من طرف مارسيل بودان ملحقا بترجمة فرنسية مع

---

[1] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص8.

[2] المصدرنفسه، ص7.

[3] قدور بوجلال، "**جهود العالم عبد القادرالمشرفي في الرد على القبائل المتعاملة مع الإسبان بوهران على ضوء مؤلفه "بهجة الناظر"**، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع1، جامعة معسكر، 2022، ص351.

بعض التعليقات في الهامش في المجلة الإفريقية، كما عرف بهذا التلخيص الضابط بيليكا (pelecat) في مجلة الجمعية الجغرافية والآثار لمدينة وهران سنة 1924[1].

كما صدر الكتاب في نسخته المطبوعة بتحقيق الأستاذ محمد بن عبد الكريم الجزائري من طرف منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت، وهي النسخة المتداولة من هذا التأليف، عدد صفحاته واحد وستين صفحة، يغطي منها المخطوط ثلاث وثلاثين صفحة أما باقي الصفحات فهي مجهود المحقق، وحجمه متوسط له الأبعاد التالية(17/24سم).

أما عن أسلوبه ومنهجه في التأليف فيظهر جليا الأسلوب السردي والوصفي واستعماله في كثير من الأحيان الألفاظ المحلية العامية، ضف إلى ذلك استخدام الألفاظ الراقية من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وكذا حبه للكلام المسجوع والمحسنات البديعية الموجودة في ثنايا تأليفه وذلك لتأكيد سخطه على هؤلاء العرب المتنصرة الخائنة، وفي تركيزه على بني عامر نجده أيضا يستشهد بقصيدة العلامة أبو العباس سيدي أحمد بن القاضي بن سيدي عبد الله بن أبي محلي السجلماسي المساوري على سبيل ذم قبائل بني عامر قائلا في مطلعها:

فمن مبلغ عني بني عامر لاسيما من قد ثوى تحت كافر[2]

استعان المشرفي بمصادر أثناء تدوينه لكتابه والتي أشار إليها في المتن منها على سبيل الذكر، تاريخ العبر لعبد الرحمان ابن خلدون وتاريخ فتح مدينة وهران

---

[1]Abd el kader el Macherfi, "**Agrémentdu lecteur :Notice historique sur les Arabes soumis aux espagnoles pendant leur occupation d'Oran**", Tr :Marcel Bodin, in **R.A** , N319,1924, pp193-260.

[2]عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص 32.

لأحمد الفيلالي المقري التلمساني، كما أورد المحقق أيضا قائمة لأهم مصادر التحقيق مرتبة حسب الحروف الهجائية منها التحفة المرضية لمحمد بن ميمون الجزائري وشرح أرجوزة الحلفاوي في فتح مدينة وهران وغيرها.

2. مضمون ومحتوى الكتاب:

اشتهر المشرفي بتأليفه بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، والذي يغطي فترة من الفترات الحساسة والمرتبطة بالاحتلال الإسباني لمنطقة وهران خلال العهد العثماني، حيث ندد فيه بالقبائل التي تعاونت مع الإسبان، والملاحظ أنه لم يقسم تأليفه تقسيما على طريقة الأبواب والفصول والمباحث ، وإنما جاء كتابه على النسق التقليدي بسرد ما يريده من أفكار دون الفصل بينها إلا أحيانا.

أشار في هذا التأليف الموجز إلى الإسبان وأصلهم وموطنهم وما اشتهروا به بنواحي وهران وتحدث عن تاريخ احتلال الإسبان لوهران[1]، ركز بعد ذلك على التعريف بالقبائل التي دخلت تحت طاعة الإسبان والمهام التي كان يقوم بها الأعراب المتعاونون مع الإسبان والدوافع التي شجعتهم على التعامل مع الحامية الإسبانية بوهران ونواحيها، وهم على التوالي: كرشتل، شافع، حميان، غمرة، قيزة، أولاد عبدالله، أولاد علي والونازرة والتي اعتبرها عبد القادر بمثابة جواسيس وعملاء لصالح الإسبان.[2]

ذكر أشكال المعونة التي قدمها هؤلاء الإسبان والتي أوجزها في معونة اقتصادية و جبائية ومساعدة تجسسية على المسلمين ومعونة عسكرية توسعية والمشاركة في قتل

[1] تقي الدين بوكعبر،"**جوانب من التراث العلمي المخطوط لأسرة المشارف بمعسكر**"، **متون العلوم الاجتماعية**، ع3، الجزائر، 2016، ص215.

[2] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص ص5- 6.

المسلمين و أسرهم وسبي نسائهم، بالإضافة إلى إشارات عابرة إلى علماء عصره ورجال الدولة على عهده، وأخيرا يؤكد المشرفي حكمه على هذه القبائل بإصدار فتوى في تكفيرها والحكم عليها بالقتل، أما التائبة منها فهي واحدة من الجماعة، وهذا عكس ما ذهب إليه أبو العباس أحمد الفيلالي التلمساني الذي أباح دم ومال جميع الفرق المتعاونة مع الإسبان، حسب ما أورده في مصدره[1].

وجه المشرفي في عرضه هذا رسالة للجزائريين من أجل الاستعداد لفتح وهران وتهيئة المسلمين نفسيا لفتحها مرة ثانية، بعد أن تألم كثيرا لسقوطها الثاني بيد الإسبان سنة1732، خصوصا وأنه قد شارك وساهم في الجهاد أثناء تحريرها الأول سنة 1708، وعلى العموم فإن رسالة "**بهجة الناظر...**" هي باختصار تشنيع على من كان يتعاون من المسلمين في بايلك الغرب مع المحتلين الإسبان، ولتنبيه الرأي العام لمكر وخطر قبائل بني عامر العميلة للإسبان.

3. أهمية الكتاب وقيمته التاريخية:

يكتسي كتاب بهجة الناظر أهمية كبيرة لما يقدمه من معلومات قيمة، حيث تكمن أهمية هذا المصدر لما يحويه من معطيات حول الاحتلال الإسباني وحول القبائل المقيمة بوهران، من حيث أصولها ومناطق تواجدها وموقفها تجاه الاحتلال الإسباني ولولا وجود هذه القبائل ودعمها للإسبان لما تمكنوا من البقاء و الاستمرار في الاحتلال، ويبدو لنا هذا الكلام منطقي ومقبول جدا.

والكتاب لما كان مؤلفه لا تفصله عن فترة الاحتلال الإسباني إلا سنوات، فإنه يعتبر مصدر مهم من مصادر تاريخ الجزائر التي تظهر لنا بعض الحقائق التي

[1] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص 39.

أغفلها مؤرخون من قبل ولم يفصلوا فيها،كما تندرج هذه الرسالة ضمن الأعمال التراثية الجزائرية التي لقيت اهتماما من قبل الفرنسيين.

كما تتسم أهمية الكتاب وقيمته في عدم إهماله الجانب الاجتماعي بتقديمه عرضا مفصلا حول القبائل المتمردة ضد بايلك الغرب فترة الاحتلال الإسباني، وكذلك فإن كتابات المشرفي حظيت بالمصداقية فنقلت عنه المصادر المتأخرة أخبار الناحية الغربية لإيالة الجزائر، وخاصة منها الاجتماعية والسياسية لعصره، واستصراخه للحكام من أجل وَضع حد لهذا العبث النصراني وفتح المدينة.

يبدوا أن المشرفي كان يستنهض الهمم ويمقت التعاون مع أعداء الجزائر وهو في هذا يظهر وطنيته وغيرته على بلاده ودينه، ونحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا، ويكفيه هذا التأليف " **بهجة الناظر...**" فخرا واعتزازا لما صرح به.

المبحث الثاني: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار:

1.تقديم الكتاب:

ورد العنوان الأصلي للكتاب تحت عنوان "**عجائب الأسفار ولطائف الأخبار فيما جرى بالأندلس ووهران بين المسلمين والكفار**" وهو العنوان المدون على المخطوط محمد غانم في "**عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**".

كتبه مؤلفه باللغة العربية وكان أول من ترجمه للفرنسية هو الترجمان العسكري السيد أرنو[1] (MA .Arnaud) تحت عنوان **Voyages extraordinaires et nouvelles agréables, Alger1883** وطبع سنة 1885، نشرت منه فصول في المجلة الإفريقية لعام 1881، ونشر قسم منه بجريدة المبشر بالجزائر، كما قام الأستاذ أبو القاسم سعد الله[2] بالتعريف به وبمؤلفه في دراسات عديدة مثبتة بالمصادر المعتمدة في هذه الترجمة[3].

توجد خمس نسخ من "**عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**" ورمز لها بالحروف الأبجدية:

- **النسخة الأولى:** وهي القريبة بست سنوات من وفاة المؤلف وهي موجودة بالمكتبة الوطنية الحامة بالجزائر العاصمة، تحت رقم: 1632 وعدد أوراقها 165ورقة، عدد

---

[1] أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تق و تح: محمد غالم، ج1، م. ب. ث. ج. ث، الجزائر، 2008، ص5.

[2] **أبو القاسم سعد الله:** من مواليد 1930 بضواحي قمار (وادي سوف)، الجزائر، باحث ومؤرخ، حافظ للقرآن الكريم، تلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين، وهو من رجالات الفكر البارزين ومن أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني، له سجل علمي حافل بالإنجازات. للمزيد ينظر: الحاج عيفة، " **السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين، الدكتور أبو القاسم سعد الله**"، **دراسات تاريخية**، ع4، (د.ت)، ص11.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص465.

أسطرها22 سطر في الورقة، القياس 218/156، اسم ناسخها عبد الله بن الربيع بن عبد الرحمان الشريف، تاريخ نسخها يوم الاثنين الثاني من شهر شعبان سنة 1243، كتبت بخط مغربي وبها زفازف وحواشي.

- **النسخة الثانية:** قريبة من النسخة الأولى بحوالي تسعة عشر سنة، وهي كذلك موجودة بالمكتبة الوطنية الحامة بالجزائر العاصمة، تحت رقم 1633، عدد أوراقها 164ورقة، أسطرها بين 22 و23 سطر بالورقة، القياس 210/ 164، اسم ناسخها عبد الرحمان بن أحمد ابن الربيع الشريف تاريخ نسخها آخر يوم من شهر شعبان سنة1266، كتبت بخط مغربي.

- **النسخة الثالثة:** موجودة بالمكتبة الوطنية، تحت رقم 2003، عدد أوراقها 144ورقة، عدد أسطرها 23سطرا، القياس 164/210، اسم ناسخها مجهول، تاريخ نسخها يوم الاثنين جمادى الثانية سنة 1300ه.

- **النسخة الرابعة:** موجودة بالمكتبة القاسمية بزاوية الهامل دائرة بوسعادة ولاية المسيلة، تحت رقم 29س، أوراقها 160 ورقة عدد أسطرها 22 سطر في الورقة، بقياس 164/210، اسم ناسخها يحي بن عبد الرحمان بن يحي بن عبد الرحمان ابن علال بن محمد ابن بن علي بن سليمان الجرومي نسبا البركرامي دارا، تاريخ نسخها من قعدة الحرام سنة 1291ه، والخامسة موجودة بالمكتبة الوطنية تحت رقم3327 عدد أوراقها 172 ورقة عدد أسطرها ما بين 30 إلى 32 سطر، القياس 230/180، اسم ناسخها البشير بن الحاج قدور بن محمود السباعي، تاريخ نسخها يوم الاثنين من شهر رمضان 28 يوما عام 1381.[1] اعتمد المحقق محمد غالم في تحقيقه للمخطوط على نسختين الأولى التي تحمل رقم 3327 والثانية 1632[2].

---

[1] محمد بوركبة، المرجع السابق، ص ص54-59.

[2] أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار**...، ج1، ص5.

أما عن ظروف وزمن التأليف، فقد انتهى من تأليف سنة 1206، كما جاء في نهاية المخطوط: "**انتهى ما قصدناه من شرح نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران...هذا ما أردنا جمعه...ثم في ذي القعدة سنة 1206**"[1]. وعن ظروف التأليف فلابد أنه اهتزت عاطفة أبي راس مما سمعه عن نصر المسلمين، بعد أن مكث الإسبان في ثغر وهران قرابة 3 قرون وعادت له ذكريات ضياع الأندلس الإسلامية، فتمنى في قرارات نفسه لو أن النصر شملها أيا ولكن ما تحقق للمسلمين على يد الباي محمد لكبير جعله يسجل الأحداث التاريخية التي جرت أمام عينيه في قصيدة، ثم يعود إليها بالشرح حتى اكتمل لديه كتاب تاريخي كبير في حوالي 165 صفحة.[2] هذا الكتاب في واقع الأمر هو شرح لقصيدة "**نفيسة الجمان في فتح وهران**" والتي مدح فيها باي الغرب الجزائري محمد بن عثمان المشهور بالباي محمد الكبير، الذي طرد الإسبان من منطقة وهران سنة (1206ه/1792م).

لخص أبي راس الناصر محتوى كتاب "**عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**" فيما يلي:

❖ **الجزء الأول:** في إنشاء وهران، وما داولها من الدول وما دهاها من الأمور العظام الطوائم والنوائب العظام ومدة الكفر وأهل الإسلام، وغيرها.

❖ **الجزء الثاني:** مشتمل على الفتح العظيم والنصر الجسيم ومدح من فتحها الباي سيدي محمد بن عثمان...[3] أي أن الكتاب مكون من جزئين في الجزء الأول تناول تاريخ مدينة وهران منذ نشأتها، والثاني خصصه لفتح وهران من طرف الباي محمد لكبير.

---

[1] رقية شارف، **الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن19**، دراسة تحليلية نقدية، ط1، دار الملكية للنشر والتوزيع والإعلام، الجزائر، 2007، ص81.

[2] محمد بوركبة، المرجع السابق، ص65.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص464.

2. محتوى ومضمون الكتاب:

تضمن محتوى كتاب "**عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**" لأبي راس الناصر بتحقيق محمد غالم عدة مواضيع في مختلف المجالات والجوانب، ففي الجانب السياسي ساهم في توسيع المعرفة السياسية وتعزيز الوعي السياسي للقراء، كما ساهم في دراسة الأنظمة السياسية والقيادة والعلاقات وتحليل التحولات السياسية في المجتمعات[1].

أما من الناحية الاجتماعية فيعتبر مصدرا هاما في فهم تفاعلات المجتمع وأهمية العلاقات الاجتماعية في تشكيل الهوية والتحولات الاجتماعية، كما يساعد في توسيع المعرفة الاجتماعية وتعميق الوعي بأهمية المساواة والعدالة الاجتماعية.[2]

أما من الناحية الثقافية ساهم في توسيع المعرفة الثقافية، وتعميق الفهم والتراث الثقافي للأمم والحضارات المختلفة، كما يستكشف جوانب الثقافة والتراث والفنون والفلسفة أي إجمالا فهو يعزز الوعي بأهمية الثقافة[3].

3.أهمية الكتاب وقيمته التاريخية:

يحدثنا أبي راس الناصر في مصنفه "**عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**"، بمعلومات في غاية الدقة ومعارف مهمة حيث ألقى الضوء فيها عن منطقة وهران عموما وعن تحريرها من ربقة الاحتلال الإسباني من طرف الباي محمد لكبير خصوصا، وتأثر بحدث استرجاعها في الإسلام سنة 1792، وكان يأمل أن يحدث نفس الأمر للأندلس الفردوس المفقود.

---

[1] أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار...،ج1**، المصدر السابق، ص81.

[2] المصدر نفسه، ص122.

[3] المصدر نفسه، ص193.

ويعتبر الكتاب مصدرا هاما لفهم التاريخ والثقافات المختلفة في فترة زمنية محددة، كما ساهم في القدرة على نقل رؤية معينة للتاريخ والمكان والثقافات التي عاش فيها أبي راس الناصري، وساعدنا على فهم التنوع الثقافي الإنساني في الماضي.

المبحث الثالث: التعريف بكتاب أنيس الغريب والمسافر

1. تقديم الكتاب:

ورد العنوان الأصلي للكتاب تحت عنوان" **خاتمة أنيس الغريب والمسافر في طرائف الحكايات والنوادر**"، وأضاف إليه محققه رابح بونار[1] عنوان ثانوي " **تاريخ بايات وهران المتأخر**"، وكتبه مؤلفه باللغة العربية، كان أول من نشرها وترجمها إلى اللغة الفرنسية هو المستشرق الفرنسي أدريان دالباش (Adrien Dehpech)، والذي ركز في دراسته للمخطوط على ثورة درقاوة، وكان ذلك سنة 1874 في المجلة الإفريقية[2]. والكتاب يبدو من عنوانه الأصلي أنه من المؤلفات الأدبية، إذ يظهر لنا أنا العنوان به من الصيغة الأدبية ومضمونه تاريخي.

المخطوط يتواجد على نسختين بالمكتبة الوطنية، إحداهما تحمل رقم 2317 والثانية 1635:

- **النسخة الأولى:** في 12 ورقة من الحجم المتوسط 200/156 وسطورها ما بين 20 و21سطرا في الورقة، خطها مغربي جميل يعود إلى القرن 13ه/19م.
- **النسخة الثانية:** سطورها 23، حجمها متوسط 210/150 وبها بعض الاختلافات عن النسخة الأولى، وزيادة في الأخير تتصل بتاريخ آخر بايات وهران[3].

أما عن زمن وظروف التأليف فهناك اختلاف بين المؤرخين:

---

[1] **رابح بونار:** ولد بقرية أرجونة بالقرب من مدينة تيزي وزو، وهو من العلماء الذين أخذوا على عاتقهم تعليم الأجيال اللاحقة، وكان باحثا في المكتبة بقسم فهرسة المخطوطات توفي عام 1394ه/1974م. للمزيد ينظر: أمحمد بوشرط، "**رابح بونار واسهاماته في تحقيق كتاب"مجاعة قسنطينة أنموذجا**"، **عصور جديدة**، م8، ع2، 2018، ص200.

[2] رقية شارف، "**التاريخ والمؤرخون...**"، المرجع السابق، ص151.

[3] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص ص43-44.

محقق الكتاب رابح بونار يرجع أن النسخة الأولى كتبت سنة 1232ه/1816م، أما الثانية فقد دونت سنة 1248ه/1832م أي أن المؤلف كتبها ونقحها قبل وفاته[1]. بينما المؤرخ أبو القاسم سعد الله فيذكر وقت تأليفه سنة 1814، ويذهب إلى أن المؤلف أضاف إليه أمور بعد الاحتلال نظرا لوجود تاريخ آخر هو سنة 1832.[2] حسب التواريخ نلاحظ أن فترة تأليف هذا الكتاب عرفت بتدهور الأوضاع السياسية، وتردي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، شيوع الثورات والتمردات على السلطة وتسلط هذه الأخيرة على الرعية، انتشار الأوبئة والمجاعات... .

كما يوحي عنوان الكتاب وما ورد في مضامينه انه وضع بغرض أن يكون فصلا ختاميا لكتاب مطول شامل في تاريخ الدول الإسلامية، يتضمن اثني عشر بابا وخاتمة، ويبتدئ من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وينتهي بتاريخ بايات وهران المتأخرين، ونظرا لعدم وجود الكتاب كاملا فانه يحتمل أن الكتاب ظل مجرد خطة لم يتمكن من إنجازه كله باستثناء ما وصل الينا من صورة الخاتمة[3]. ويدعم هذا القول ما نقله محقق الكتاب رابح بونار من مؤلف ابن حواء المعنون ب "**زهر الأدب**"، أن مسلم بن عبد القادر رتبه على أبواب ذكر فيها:

- في صدره ذكر بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته
- ذكر في الأبواب التالية جملة من الأمثال والحكم ومناقب الصالحين، حكايات العشق، وذوي العفة
- خص الخاتمة بتاريخ بايات وهران المتأخرين وهي أهم ما فيه الكتاب[4].

---

[1] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص44.

[2] سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص358.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص471.

[4] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص43.

ومن وجهتنا قد يكون التأليف موجودا في مكان ما لأن الأيادي قد طالت كل ما هو جميل في هذا الوطن، وعلى وجه الخصوص المصنفات والتآليف التي وصلت إليها أيادي المستشرقين والضباط والعساكر من جيش الاحتلال الفرنسي، وهي من تتحمل مسؤولية ضياع جزء كبير من تراثنا.

وللكتاب نسخة وحيدة مطبوعة متداولة وهي التي حققها الأستاذ رابح بونار وصدر من طرف الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، وذلك في سنة 1394ه/1974م وعدد صفحاته 58 صفحة، حجمه متوسط بأبعاد هي 23,5/16,5، والسمك 1سم، غلافه الخارجي أبيض له خط عمودي على طرفه الأيمن باللون الزهري، بالإضافة إلى أن المحقق لم يورد قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في تحقيقه للمخطوط، ولم يورد صورا عن بعض صفحاته.

2.مضمون ومحتوى الكتاب:

ضم متن الكتاب تاريخ مسلم بن عبد القادر لدولة كل باي والأحداث التي وقعت في عهد البايات المتأخرين بالتوالي، وتسجيل أحداث بايلك الغرب بدءا من حكم الباي محمد بن عثمان الكبير[1] سنة 1192ه/1778م، وينتهي باحتلال الفرنسيين لوهران سنة 1248ه/1832م.[2]

[1] **محمد بن عثمان الكبير**: الباي محمد بن عثمان الكبير كان والي بايلك الغرب بإيالة الجزائر التابعة للدولة العثمانية، ومن الذين ساهموا في تاريخ الجزائر الحالي في أواخر القرن 18م، حكم ما بين 1799/1778. للمزيد ينظر: أحمد ابن هطال التلمساني، **رحلة محمد الكبير "باي الغرب الجزائري " إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ص ص13-14.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص471.

قائمة بأسماء البايات: [1]

اسم الباي	الإطار الزماني لحكمه
الباي لكحل بن عثمان الكبير الكردي	1779 /1778
الباي عثمان ابن محمد بن عثمان الكبير	1802/1799
الباي مصطفى ابن عبد الله العجمي المنزلي	1805/1802
الباي محمد بن محمد بن عثمان المقلش	1807 /1805
الباي مصطفى بن عبد الله المنزلي (2)	1807
الباي محمد الركيد ابن عثمان بوكارلوس ولمسلوخ	1812 /1807
الباي علي قارة باغلي	1817 /1812
الباي الباهي حسن	1830 /1817

ذكر الحوادث التي حدثت في عهد كل باي ، إبتداءا بحكم الباي محمد بن عثمان الكبير، بذكر سنة توليه وأوصافه وأهم إنجازاته، والملاحظ أنه اختصر الحديث عنه وكأنه اكتفى بما كتبه عند أبي راس المعسكري وصاحب "**الرحلة القمرية**"، والجامعي و الحنفاوي فجاء بأخبار عنه وذكر أهم مآثره العمرانية والحربية والعلمية، ثم واصل الحديث عن خلفه وابنه عثمان بذكر سنة توليه وأهم إنجازاته العمرانية ليواصل ذكر

[1] يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2003، ص ص59-75. (الجدول من إنجاز الطالبتين)

من خلفه من بايات وأهم الحوادث التي تميز كل فترة حكم[1]. بخلاف ما تم ذكره عن البايات وحكمهم تناول أخبار أخرى متفرقة تتعلق بإيالة الجزائر والمغرب الأقصى.

3.أهمية الكتاب وقيمته التاريخية:

يكتسي كتاب "**أنيس الغريب والمسافر**"، أهمية كبيرة نظرا لقيمة المعلومات التي احتواها إذ يعد مصدر لا غنى عنه لاستقاء الحوادث التاريخية. وأخبار بايلك الغرب خلال أواخر العهد العثماني، فضلا عن أخبار متفرقة تتعلق بإيالة الجزائر والمغرب الأقصى.

لا يكفي للمؤرخ أن يكون معاصرا للحدث لتكتسي روايته قيمة ولتعتمد كتاباته بوصفها مصدرا أوليا ما لم تتمتع بالثقة والمصداقية، واعتماده على مشاهدة الأحداث عيانا أو سماع أخبارها عن أناس شاركوا فيها أو شاهدوها[2]. كذلك فان كتابات مسلم بن عبد القادر حظيت بالمصداقية، فنقلت عنه المصادر المتأخرة أخبار وأحداث الناحية الغربية لإيالة الجزائر، وذلك لكونه يقدم صورة عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعصره

تكمن أهمية الكتاب وقيمته فيما بلي:تطرقه للأوضاع السياسية لبايلك الغرب وذلك بذكره لسيرة البايات وفترة حكمهم. من الأحداث الهامة التي ركز عليها مسلم بن عبد القادر في كتابه ونالت القسط الأوفر من التأليف، هي الحروب التي دارت بين قوات البايلك والدرقاويين أثناء قيامهم بالثورة على السلطة.

---

[1] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص ص45-46 .

[2] عبد القادر بكاري، **منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519ـ1830)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2016/2015، ص248.

يعتبر المصدر الذي بحوزتنا مرجعا مهما للمتأخرين عنه من المؤرخين مثل محمد بن يوسف الزياني في "**دليل الحيران...**"، وابن عودة المزاري في "**طلوع سعد السعود...**"، والكاتب الفرنسي أدريان دالباش الذي رجع إليه فيما كتبه عن تمرد درقاوة[1].

كما تتسم أهمية الكتاب وقيمته التاريخية في عدم إهماله للأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية، فأورد عنه إشارات تمثلت في الأضرار التي ألحقها الدرقاويين بالجانب الاقتصادي (إفساد المحاصيل، غلاء الأسعار...)، الثقافية كانت لا تعدوا بعض الإشارات الطفيفة التي أوردها بشأن العلماء وعلاقتهم بالسلطة.[2]

وعلى العموم فإن هذا التأليف مع اختصاره يعتبر مصدرا مهما للتعرف على الوضع السياسي والعسكري والاجتماعي والاقتصادي للناحية الغربية (بايلك الغرب) ووهران بالأخص في الفترة الأخيرة التي سبقت الاحتلال الفرنسي. ولعلنا محقين في اختيارنا لهذا المصدر بحكم الدراسة لأن الموضوع يقتضي أن ندرس منطقة وهران من خلال المصادر المحلية وهذا من بين أهم المصادر التي تحدثنا عن هذه الرقعة الجغرافية التي هي محل الدراسة.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص473.

[2] المرجع نفسه، ص473.

الفصل الثالث: منطقة وهران في القرن 12ه/18م من خلال المصادر المحلية قيد الدراسة

– دراسة مقارنة–

المبحث الأول: مدينة وهران

المبحث الثاني: الاحتلال الإسباني للمنطقة

المبحث الثالث: القبائل الواهرنية بين المناوئة والمتعاونة

المبحث الرابع: تحرير وهران الأول 1708 والثاني 1792

المبحث الأول: مدينة وهران

1. تسمية المدينة:

اتفق أغلب المؤرخين والرحالة من العرب والمسلمين، ومنهم الحافظ أبي راس الناصر في مؤلفه "**عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**"، وصاحب كتاب "**بهجة الناظر...**"، عبد القادر المشرفي وأبو مسلم الوهراني في "**أنيس الغريب والمسافر**"، على أن وهران بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراء بعدها ألف الساكنة ثم نون في الأخير[1].

وذهب مؤلف كتاب "**أنيس الغريب والمسافر**"، مسلم بن عبد القادر الوهراني إلى أن تفسير معنى كلمة وهران هو اسم معرب عن الاسم البربري الزناتي إيران جمع آر أي الأسد، ومعنى ذلك أن المدينة مدينة الأسود، ويؤيد هذا التفسير اسمها القديم "إيفري"[2] ــ المدينة التي استوطنها وعمرها مهاجري الأندلس الشهيدة سنة 902[3] ــ ويدل هذا الاسم على الاختفاء في اللغة البربرية، ففي القديم كانت المدينة محاطة بغابة وأدغال ولا يبعد أن يكون هناك بعض الحيوانات ومنها الأسود، فسماها البربر لذلك باسم مدينة الأسود لمجاورتها لها[4].

في حين أن أبي راس الناصر وعبد القادر المشرفي لم يوردا شرحا للكلمة، حيث اكتفى أبي راس الناصر بذكر نطقها، أما المشرفي فذكر محقق المخطوط "محمد بن عبد الكريم" في هامش الصفحة نطق الكلمة وأضاف أن معنى الاسم في لغة زناتة هو

---

[1] أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار...**،ج1، المصدر السابق، ص67. وعبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص11. ومسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص6.

[2] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص ص6ــ7.

[3] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، المطبعة العربية، الجزائر،1948، ص110.

[4] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق ص ص6ــ7.

الثعلب[1]، ويبدو أنه نقل ذلك من كتاب "**التحفة المرضية في الدولة البكداشية...**"[2] أثناء تحقيقه له فمؤلفه محمد ابن ميمون الجزائري[3]، قال أن لفظة وهران عند بعض المؤرخين من العلماء المسلمين في لغة زناتة تدل على الحيوان المشهور بالتحليل و الروغان وهو الثعلب، كما يذكر أن سبب هذه التسمية أن رجال من مغراوة لما شارعوا في حفر أساسها وجدوا غارا فيه ثعلبا فقالوا:" **هذه مدينة وهران**" وبقي الاسم عنوانا لهذه المدينة منذ ذلك الحين حتى الآن. وهناك العديد من الأقوال حول سبب تسميتها نذكر منهم قولين:

- **القول الأول:** أن خرز المغراوي الذي اختط المدينة كان يلقب بوهران فسميت باسمه.
- **القول الثاني:** مشابه للأول وهو أن الرجل الذي كان يبني فيها اسمه وهران فسميت به.[4]

يؤيدهم في ذلك الزياني[5] وهذان القولين قد يكون لهما نصيب من الصحة لأن كلمة وهران في اللغة العربية قد تكون علما للأشخاص، قال ابن منظور:"**وهران اسم رجل أبو بطن**"[6].

---

[1] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص11.

[2] **التحفة المرضية في الدولة البكداشية**: وثيقة أمنية من حيث الأخبار شمينة من حيث الاعتبار، يحتوي على ثلاث عناصر هامة وهي: سيرة الداي محمد بكداش فاتح وهران عنوة ووصف للمعارك التي دارت بين الاسبانيين والجزائريين من أجل هذا الفتح وجلب عدة قصائد أنشدت أثناء المعارك. للمزيد ينظر: محمد ابن ميمون الجائري، المصدر السابق، ص8.

[3] **محمد ابن ميمون الجزائري**: هو محمد ابن ميمون الزواوي الجزائري أبو عبد الله، فقيه صوفي، له مشاركة في الأدب والتاريخ نشأ في مدينة الجزائر، وأصله من زواوة، من آثاره التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية حققه محمد بن عبد الكريم. للمزيد ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص113.

[4] محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص319.

[5] محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص317.

ذهب بعض المؤرخين من الإفرنج إلى أن لفظة وهران معناها المكان صعب المنال ولهذا السبب سميت بوهران، ونقلا عن الدكتور يحي بوعزيز فإن لجورج سيفي رأي آخر نقله بتحفظ عن ليون في (Leon fey)، وهو أن اسم وهران ربما أخذه من اسم أحد الأمراء الفاطميين الذي كان يدعى بوشارم ارهام وهران Bou-charam Ouaham wehran.

أو من اسم المجرى المائي الذي ينحدر من الجبل ويفصل بين قمة جبل المايدة وقمة الجبل الذي أقيم عليه حصن مرجاجو سانتا كروز (Santa-Cruz)، الذي كان يحمل اسم واران (Ouran) وذلك اعتمادا على رواية الدكتور شاو الإنجليزي الذي زار المدينة على عهد بوشلاغم[1].

2. تأسيس المدينة:

تكاد تتفق أقوال المؤرخين على أن مدينة وهران تأسست في سنة 290-291ه/903-904م[2]، وورد عن محمد بن عبد الكريم أثناء تحقيقه "**للتحفة المرضية...**" أن هناك أصحاب اتجاه آخر يذهبوا إلى الجزم بأن مدينة وهران قد أسست من زمان قديم جدا، وربما يعود زمان تأسيسها إلىما قبل بدء التاريخ، وقد سكنها أمم وأجيال

---

[6] ابن منظور، **لسان العرب**، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د. ت)، ص4931.

[1] يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص22-ـ23. و

Henri-Leon fey, **Histoire d'Oran avant, pendant et après la domination espagnole, typographie Adolphe perrier**, Oran, Alger, p17.

[2] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص38. وعبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص12. ومسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص7.

متتابعة منذ أقدم العصور، ولعلها اغتبرت زمانا ما ثم ما لبثت أن عادت إلى ما كانت عليه، وقد دعموا قولهم هذا بأدلة منها:

قام ثلاثة من المؤرخين الباحثين، أوائل القرن العشرين للميلاد، بجولة بمدينة وهران وضواحيها، قصد البحث والتنقيب عن مخلفات الأجيال القديمة التي سكنت هذه الضواحي وتلك المدينة منذ أقدم العصور، وبعد أن قاموا بعمل جدي تبين أن وهران كانت مسكونة منذ أوائل العصر الحجري، واستدلوا على ذلك بما عثروا عليه من مخلفات ذلك العصر[1].

تضاربت آراء المؤرخين والجغرافيين في تحديد من أسس وهران على اتجاهين:

- **الاتجاه الأول:** يزعمون أن مغراوة[2] هي من بنتها بإذن أمراء الأندلس الأمويين وأن الذي بناها من مغراوة هو خرز بن حفص بن صولات بن وزمار بن صقلاب بن مغوار المغراوي على سيف البحر الرومي[3]، وأن الخليفة الأموي الذي أمر ببنائها هو عبد الرحمان الخليفة بالأندلس، وقد تبنى هذا عبد القادر المشرفي وذكره الحافظ أبي راس الناصري ونقل عنه كل من المزاري والزياني. غير أن المحقق محمد غانم يذكر في هامش كتاب "**عجائب الأسفار...**"، أن هذا القول غير صحيح لأن عبد الرحمان الأموي توفي سنة

[1] محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص7.

[2] **مغراوة:** تنحدر من قبائل زناتة العريقة ببلاد المغرب، نسبهم من البربر يرجع إلى ولد شانا وشانا هو جانا بن يحي بن صولات بن مادغيس. للمزيد ينظر: أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تح و تع: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د .ت)، ص495.

[3] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص12.

288، قبل بنائها، والصحيح أنها أسست في عهد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الخليفة الأموي كما ذكره في الخبر المعرب [1]وهذا ما ذهب له أيضا المزاري.

-**الاتجاه الثاني:** أن من اختطها هم جالية أندلسية كان يتزعمها محمد بن أبي عون ومحمد ابن عبدون مع نفرة وبني مسغن، ويقال لهم "مسرقين" وهم من "أزديجة".[2] وهذا قد سبق للمشرفي أن ذكره ولكن تبنى الاتجاه الأول، وقد سبق وأن ذكره أيضا الحفاظ الخمسة وهم: محمد بن يوسف القيروان والبكري وابن خلكان والرشاطي والصدفي كل في تاريخه واتبعه أبو مسلم الوهراني في مؤلفه "**أنيس الغريب والمسافر**".

الوصف:

قد سبق لنا وأشرنا في الفصل التمهيدي إلى وصف الرحالة لمدينة وهران، وارتأينا أن نختص الآن بوصف مؤلفي القرن18 للمنطقة. حيث وصفها الحافظ أبي راس الناصر على أنها مدينة كبيرة ذات أبراج عظام وأسوار ضخام وأشجار وعيون وبناء لم يوجد مثله ولا يضع واضع شكله، ثم يستدل بقول الشاعر ابن الخميس الذي زارها في أواخر القرن الرابع عشر هجري، حيث قال: "**أعجبني في المغرب الأوسط مدينتين بثغرين: وهران حزر وجزائر بلكين**". ووصفها قائلا: "**لو رأى بنائها صاحب**

[1] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص38.

[2] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص12.

تاريخ مصر لعدة من أعجوبات الزمان...ولو رآها الغزال صاحب الرحلة لما اعتنى بوصف سبتة وطليطلة".[1]

كما تحدث عنها الوهراني على أنها مدينة كبيرة من مدن القطر الجزائري، وقاعدة لإقليم وهران منذ أواخر العهد الزياني، وهي من أهم موانئ الجزائر[2]. واعتنى بوصفها الزياني في مؤلفه "**دليل الحيران...**" على أنها مدينة من مدن المغرب الأوسط بساحل البحر الرومي عظيمة ذات مساحة وفخامة جسيمة وبساتين وأشجار ومياه عذبة وأطيار وحبوب عديدة وفواكه وخضر جديدة وبروج مشيدة وقصور معد[3].

مما سبق يتبين لنا أن مدينة وهران خلال فترة قصيرة بعد تأسيسها أضحت مدينة مهمة حظيت باهتمام وإعجاب العديد من الرحالة والجغرافيين والمؤرخين، الذين قدموا لنا نصوصا سلطت الضوء على مختلف الجوانب المتعلقة بمدينة وهران، وهي نصوص لا يمكن الاستغناء عنها لكل من يرغب في البحث والمعرفة عن هذه المنطقة بصفة عامة أو عن مدينة وهران بصفة خاصة.

المبحث الثاني: الاحتلال الإسباني للمنطقة

1. الحديث عن الإسبان :

اتفق كل من الحافظ أبي راس صاحب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار وشيخه المشرفي صاحب بهجة الناظر في حديثهما عن الإسبان منحيث أصل التسمية والنسب وكذا حدود موطنهم، في حين أن الوهراني قد اكتفى بذكرهم لما تطرق لغاراتهم على المنطقة.

---

[1] أبي راس الناصر، المصدر السابق، ص67.

[2] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص6.

[3] محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص43.

حول تسمية الإسبان يقول المشرفي :" **سموا بالإسبانيين نسبة لاسبانيا بقطع الهمزة المكسورة وهي مدينتهم القديمة وقاعدة ملكهم القويمة...، وأما الآن فقاعدة ملكهم مدريل باللام ويقال لها مدريد بالدال أيضا، حذوه طليطلة**"[1]، وهذا مااعتمده تلميذه أبي راس الناصر.

ويؤكد المزاري قولهما في مؤلفه طلوع سعد السعود حيث يذكر:"**وهم الإسبانيون، ويقال لهم السبنيول، سموا بذلك نسبة لمدينة اسبانيا بقطع الهمزة المكسورة وسكون السين المهملة وفتح الباء الموحدة من أسفل بعدها ألف ساكن ثم نون موحدة من أعلى مكسورة ثم ياء بعدها ألف مقصورة** ".[2]

وعن نسب الإسبان وأصلهم ذهب كلاهما إلىأن الإسبانيين فرقة من الروم لا من الإفرنج بدليل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه للإسلام وقد أراه لابن الصائغ، النحوي لما أوفده عليه سلطان مصر قلاوون، غير أن أبي راس أضاف على رواية المشرفي أن هؤلاء الإسبان من الليطينيين[3] وبأنهم كانوا أعظم ملوك العالم[4].

وفي هذا الشأن يذكر صاحب طلوع سعد السعود أنه لا خلاف في كون الإسبانيين من ولد يافث بن نوح عليه السلام وإنما الخلاف في اعتبارهم إخوة الإفرنج أو الروم حيث يشير إلى أن الإسبانيين إخوة الإفرنج وهم الفرانسيس والطليان والبرتغال، لاشتراكهم في اللاتينية و إتباعهم للبابا، وهذا خلاف ما ذهب إليه المشرفي وتلميذه، حيث يبدو لنا من سياق كلام المزاري أنه قد قلد شيخه محمد بن يوسف الزياني مؤلف كتاب دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران واعتمد رأيه

---

[1] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص10.

[2] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص197.

[3] **الليطنيين:** يقصد بالليطنيين. اللاتينيين

[4] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص11. وأبي راس الناصر، **عجائب الأسفار...**،ج 1، المصدر السابق، ص 120.

فيما ذهب إليه، وفي تعليق للمحقق محمد بن عبد الكريم اعتبر المزاري وشيخه على صواب في رأيهما إذا أخذنا بقول من قال أن الروم بنو الأصفر[1].

لقد اشترك كل منهما بشأن أراضي الإسبان وحدودهم على أن مسكنهم بأرض الأندلس من قطلان وبرشلونة عاصمة إقليم من جهة الشرق إلى أشبونة[2] عاصمة البرتغال في جهة الغرب الفرانسيس وجبل طارق التابع للإنجليز، وأن دولتهم قد نشأت في القرن الخامس ميلادي[3].

2. استيلاء الإسبان على منطقة وهران:

تباينت آراء أصحاب المصادر في ذكر تاريخ احتلال المنطقة، فبقدر ما فيها من الاتفاق فيها من الاختلاف، حيث نجد أن الوهراني ينفرد بقول أن وقع الاحتلال تم سنة (914ه/1508م) السنة التي مات فيها العلامة الونشريسي[4] أحمد صاحب المعيار بفاس حسب ذكره، ويوافقه في ذلك أحمد بن هطال التلمساني، حيث ذكر أنه في آخر المحرمسنة 914 تم الاستيلاء على مدينة وهران[5]، والأمر نفسه نجده عند ابن القاضي في درة الحجال في غرة أسماء الرجال أن احتلال المدينة كان في نفس

---

[1] أحمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي، **القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط**، تح وتق: ناصر الدين سعيدوني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص65.

[2] **أشبونة:** عاصمة البرتغال الحديثة تقع على مصب نهر التاجة في المحيط الأطلنطي. للمزيد ينظر: عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص 11.

[3] المصدر نفسه، ص12.

[4] **الونشريسي:** (1508/1430)، أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الونشريسي، نسبة على جبال الونشريس بالغرب الجزائريين، أخذ العديد من شيوخه في مقدمتهم أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني، وولده القاضي أبو سالم إبراهيم. للمزيد ينظر: أحمد بابا التنبكتي، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، تق:عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، (د.ـــــت)، ص54.

[5] أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص18.

السنة[1] ويوافقهم كذلك أحمد الشريف الزهار في تاريخ فتح وهران[2]، بينما يذكر أن دخول الإسبان لوهران كان سنة(915ه/1509م) وهذا ما اتفق عليه المشرفي و أبي راس. كما أشاروا إلى غدر اليهود وتواطؤهم مع الإسبان.

تمكن الإسبان من اقتحام مدينة وهران في17ماي1509[3]، بعد خيانة اليهودي أشطورا [4] وأعوانه بفتح أبواب المدينة بعد أربع سنوات من احتلال المرسى الكبير ويقال له زاوي بن كبيسة وهو الذي كان يفاوض باسم أحمد الكنسي أحد أعيان مدينة وهران، حيث أورد أبي راس الناصري في ذلك"...**دخلوها سنة 915ه من شهر صفر بمداخلة اليهود غدرا، وذلك أن يهوديا خدع المسلمين وغدرهم... الزاوي بن كبيسة أتى بجيش النصارى للمدينة وأدخله بها سرا... وأخذ العساسين الذين كانا يعسان وهما ابن الغريب العربي والغناس كبيرا**"، ويقال لهما حسب رواية الوهراني عيسى بنعريب العربي و القناص بن طاهر العبدلاوي ، وارتفع شأن اليهود عند الإسبان بعد ذلك وكانوا يكلفون بجباية بني عامر.

ويؤكد مارمول كاربخال ما ذهبوا إليه حيث يقول في هذا الصدد: "**كانت عملية الغزو أسهل مما كان متوقعا ذلك أن عامل المرسى الكبير كان قد اتفق مع يهودي**

---

[1] أحمد بن القاضي، **درة الحجال في غرة أسماء الرجال**، تح: محمد الأحمدي أبو النور، ج3، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص 54.

[2] أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر(1168- 1246هـ / 1754-1830م)**، تح: أحمد توفيق المدني، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1974، ص63.

[3] محمد دراج، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543م**، تق: ناصر الدين سعيدوني، ط2، شركة الأصالة، الجزائر، 2013، ص33.

[4] **أشطورا**: من مهاجري الأندلس، من الذين أنقذهم أهل وهران من المحارق الإسبانية كان يشتغل قابضا للمكوس العام لمدينة وهران قام حاكم المرسى مارتيناز بشرائه بذهب وفير، وبنفس الطريقة قام بشراء اثنين من قابضي المكوسيعملون تحت إدارته الخائن عيسى العربي، ابن قاضي. للمزيد ينظر:أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492ه/1792م**، ش, و. ن. ت، الجزائر، 1967، ص111.

ومسلمين، وكانوا قائمين على تحصيل الضرائب"[1]، وهو بذلك يفتخر بنصر المسيحيين ووضع بعض المسلمين كطرف من الخيانة فيما أسماه بالاتفاق بين عامل المرسى الكبير ومسلمي وهران، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل يمكن أن نأخذ رواية اليهودي على أنه هو السبب الرئيسي لمأساة وهران؟

عن احتلال المنطقة يذكر أبي راس بحثا مطولا عن الاحتلال الإسباني لوهران إذ لم تتوقف الغارات الإسبانية على سكان المدينة فقط بل وصلت حتى نواحي وهران، فكان الجيش الإسباني خلالها ينهب ويقتل إلى درجة إبادة قبائل كاملة، في حين أن الوهراني اقتصر على نقل أحداث الاحتلالبشكلوجيزعن غيره من المؤرخين أمثال الرحالة الوزان ، والأمر نفسه عند المشرفي الذي يذكرعن احتلال المنطقة سوى غدر اليهود لاحتلال المنطقة، وقال في هذا الشأن صاحب أنيس الغريب والمسافر نقلا عن الحسن الوزان أن فرديناند(**Férdinand**) جهز حملة بحرية بإعانة الكاردينال كزيميناس (**Xémenes**) وهاجمت المدينة واحتلتها سنة916ه[2]، وهو بذلك ينفرد برأيه عن المصادر قيد الدراسة.

كما أورد أبي راس الناصر في كتابه عجائب الأسفار أنه كان ذلك في صفر سنة خمسة عشر من العاشر بمداخلة اليهود الذين بوهران في وقت أبي قلموس الزياني الذي عجز عن دفاعهم عجزا كليا، ولما تمكنوا من الاستيلاء على مدينة شرطوا عليهم برج المرسى فأنزلوهم به وفاءا بالعهد وإليهم ينسب برج اليهودي[3] وأضاف عن غيره بأن هناك رواية محلية تقول بأن سبب أخذ النصارى لوهران،

---

[1] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص330.

[2] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص ص 10ـــ11.

[3] **برج اليهودي:** أسسته الإسبان عام 1509، في المكان الذي نزلت فيه قواتهم البحرية لأول مرة إلى البر على الشاطئ الشمالي الغربي لميناء المدينة، أطلق عليه اسم برج اليهودي بن زاوي سطورة، أوشطورة، الإشبيلي، الذي خانهم. للمزيد ينظر: يحيى بوعزيز، **مدينة وهران...**، المرجع السابق، ص88.

دعوة الشيخ محمد الهواري[1] عندما قتلوا ولده ظلما، حيث قال:"**شوشتمونا شوشكم الله من البر والبحر**"[2]. غير أن هذا الكلام يبدو غير منطقيا ولا ندري مدى صحته ونسبته إلى الشيخ الهواري الذي لا يرضى ولو مع غضبه أن تسقط مدينته في أيدي العدو النصراني.

3.غارات الإسبان على نواحي وهران:

ترتب عن الاحتلال قيام الإسبان مهاجمة المناطق المجاورة من أجل إخضاعها والسيطرة عليها وإخضاع القبائل الثائرة ضدهم مثل: كرشتل، بنو زيان، الونازرة، غمرة، حميان، شافع وأولاد عبدالله وأولاد علي وغيرهم من بني عامر[3]، حيث عانى سكان المنطقة من توسعات الإسبان، ففي جوان1507 تعرض دوار من قبيلة غمرة إلى هجوم إسباني أسفر عن أسر الكثير من الرجال والنساء والاستحواذ على المواشي[4]، وفي 1513 هاجم الإسبانانفس القبيلة غرب المرسى الكبير فأوقعوا بأبنائها المحاربين ورجعوا بالغنائم، وفي 1514 هاجمت بعض المجموعات الإسبانية الصغيرة المدعمة بأسلحة خفيفة أطراف سبخة وهران وطالت الونازرة فأخضعتهم حتى اعتنق بعضهم

---

[1] **عمر الهواري**:(843هـ/1439م)، ولد عمر الهواري في أحواز كلميتو على بعد عشرين كيلومتلر شرق مدينة مستغانم، وتربى بين أهله وعشيرته القربين من المغراويين،انتقل إلى بجاية للدراسة، وتتتلمذ على يد عبد الرحمان بن خلدون واحمد بن باديس وغيرهم، ثم قصد مدينة فاس للتعلم كذلك، ثم شد الرحال للمشرق عبر تونس وليبيا. للمزيد ينظر: محمد بن صعد الأنصاري التلمساني، **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الربعة المتأخرين**، تح: يحيى بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 12-16.

[2] كاميلية دغموش ، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509- 1792)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2014/2013، ص 35.

[3] طاهر تومي، **العلاقات الجزائرية الإسبانية مابين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015/2014، ص23.

[4] Diego Suarez Montanes, "**Mers – El–Kebir**", Tr : bebrugger, **R.A**,T9, 1865, p411.

المسيحية، وفي 1517 هاجمت مجموعة إسبانية قيزة وعادت بغنائم هامة[1]، وفي 1523 خضع اولاد علي [2].

كما أورد الجامعي في كتابه نصا يوضح لنا مدى الاضطراب الذي كانت تعيشه منطقة وهران نتيجة الغارات الإسبانية المتكررة، فقال: "... **أحد علماء تلمسان الذي كان يقطن هذه النواحي بأنهم كانوا لا ينامون إلا بعد أن يجعلوا حراسا يحرسونهم من الغارات الإسبانية**"[3].

وينفرد صاحب عجائب الأسفار بذكر الغارات المتكررة على هبرة والحرب التي جرت بينهم والتي انتهت بغزو هبرة فقتل منهم ثلاثون ومن جهة هبرة استشهد تسعون وتم جرح حوالي أربعين، ومن القبائل التي عانت من محاولات توسع الإسبان قبيلة بنو شقران الذين أثخن فيهم الإسبان وسبوا كما وسعوا سيطرتهم على المنطقة في إشارة منه بقوله: "**ثم غزو فروحة بغريس أرض الشيخ سيدي محمد بن يحيى...أحد بطون الحشم فتحاربوا واستشهدوا ومنهم العروسي أحد أجواد غريس**"[4].

إن طمع الإسبان يدفعهم إلى تنظيم غارات على الدواوير والقبائل دون مبرر معقول، وكذلك على القبائل التي طلبت منهم العون والحماية، هذا ما يؤكد وحشية واستبداد الإسبان في المنطقة[5].

---

[1] L.GUN,"**Quelques notes sur les enterprises des espagnoles pendant la premiére Occupation d'oran**", **R.A**, T30, 1866,P317.

[2] Mohamed El korso et Mikel de Epalza, **Oran et L'Ouest Algérien au18 Siécle d'après le rapport Araburu**, Alger, 1978, p 85.

[3] عبد الرحمان الجامعي، المصدر السابق، ص15.

[4] أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار...**، ج1، المصدر السابق، ص44.

[5] D.joseph Vallejo, "**Mémoire sur l'état et la valeur des places doran etde mers –el kebir Ecrit dans les premier jours de l'anné1734**", **R.A**, T66, Alger, 1925, pp 364-368.

المبحث الثالث: القبائل بين المتعاونة والمناوئة

1. القبائل المتعاونة:

لقد أدى الوجود الإسبان ي في وهران والمرسى الكبير والوجود العثماني في باقي الغرب الجزائري إلى تباين بين القبائل[1]، منها من انضمت إلى الإسبان ضد الأتراك وكانت رافضة لوجودهم[2]، ومنها من انضمت للأتراك العثمانيين، أما القبائل الواقعة على الحدود الفاصلة بين إقليمي الإسبان والعثمانيين فقد ظلت مترددة بين التبعية والولاء.

بالرجوع إلى المصادر يتبين لنا أن عبد القادر المشرفي قد خصص حيزا مهما من مؤلفه "**بهجة الناظر...**" للحديث على هذه القبائل، حيث عرفها بالتفصيل وذكر نسبها ومجالها الجغرافي الذي كانت تتوزع عليه، بينما نلاحظ أن أبي راس الناصر ومسلم بن عبد القادر لم يخصصا لهذه القبائل حيزا خاصا، بل ذكراها في سياق الحديث، في ذكرهم للاحتلال الإسباني لوهران وتحدثوا بشكل مختصر عن الدور الذي قامت به هذه القبائل لدعم الإسبان .

يبدأ المشرفي حديثه عن هذه القبائل المتعاونة مع الإسبان بقوله"...**انحاز اليهم طوائف من الأعراب الذين ضعف إيمانهم والعياذ بالله... فكانوا لهم أعوانا...ولا**

---

[1] **القبائل:** جمع قبيلة وهي رابطة اجتماعية سيكولوجية شعورية ولا شعورية معا، تربط أفراد جماعة ما قائمة على قرابة. للمزيد ينظر: محمد عابد الجاري، **فكر ابن خلدون العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي**، ط10، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2014، ص178.

[2] Louis Rinn, **le royaume d'alger sous la dernier dey**, adolphe jourdan, alger, 1900, p17.

محالة أن هؤلاء الأعراب يطلق عليهم العرب المتنصرة والمتعلقة بالنصارى بلا شك ولا ارتياب"[1]. وشملت هذه القبائل:

كرشتل: نسبة لجدهم كرشتل بن محمد بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل بن عبد الرحمان المغراوي، وأصل مسكنهم قرب مصب نهر الشلف، ثم انتقلوا إلى مزغران في هجرة ثانية، ومنها إلى أرض متوعرة كانت مرتعا ومسرحا لقبيلة بني زيان[2]، ثم إلى تسيرات الواقعة في شرق مستنقعات المقطع شمال المحمدية، واشتغلوا بالزراعة والتجارة[3]، يبلغ عددهم حوالي الستين دوارا[4].

وكان شأنهم مع الإسبان بين جلب الأخبار لهم وتغطيس الناس فهم المغاطسين ويقال لهم المغطسون، فهذا الاسم هو لهم في الحقيقة ولغيرهم في المجاز، ويحكى أنهم غطسوا إمامهم الذي يصلي بهم، بأن باعوه الإسبان بين على غفلة منه[5]. ونسب إليهم أنهم كانوا يقومون بهذه الأعمال رغبة في جمع المال[6].

شافع: وهم بطن من بطون بني عامر التي بالمغرب وذلك أن بطون بني عامر بن زغبة بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن هرزان بن منصور بن عكرمة بن يزيد بن حفص بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهم ثلاثة بطون:

---

[1] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص12.

[2] حنيفي هلايلي، "**عملاء وجواسيس الاسبان في بايلك الغرب على ضوء كتاب بهجة الناظر**"، **الحوار الفكري**، ع7، 2005، ص144.

[3] عبد القادر فكاير، **الغزو الاسباني لسواحل الجزائرية وآثاره (910ـ1206ه/1505ـ1792م)**، دار هومة، الجزائر، (د.ت)، ص345.

[4] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص144.

[5] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص13.

[6] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص345.

- **البطن الأول:** هم شافع بن عامر بن زغبة الهلالي وبطونهم أربعة وهم

1ــ الشقارة: نسبة لشقرة بن شافع بن عامر بن زغبة

2ــ أولاد مطرف: ويقال لهم المطارف نسبة لمطرف بن شافع بن عامر بن زغبة

3ــ أولاد صالح: ويقال لهم الصوالحية نسبة لصالح بن شافع بن عامر بن زغبة

4ــ أولاد بالغ: نسبة لبالغ بن شافع بن عامر بن زغبة الهلالي

- **البطن الثاني:** هم بنو يعقوب الذين تنسب إليهم أرض اليعقوبية وبطونهم خمسة عشر

- **البطن الثالث:** هم بنو حميد، وبطونهم ستة وستون بطنا مختلفة[1]

تعد القبيلة الثانية الموالية والمتعاملة مع الإسبان إلا أن تعاونها هذا بعيد عن الميدان التجاري والاقتصادي بل كان مقتصرا على الانخراط في السلك العسكري، حيث عملوا كجنود مرتزقة وذلك ولبأسهم الشديد وقتالهم العتيد[2]، كان عددهم نحو العشرين دوارا، وكانوا أهل نجدة وبأس شديد، وتقوى بهم الإسبان واشتدت شوكتهم على المسلمين، فكانوا عيونهم الباصرة، وجنودهم الهائلة الماكرة[3].

حميان: يقول عنهم عبد القادر المشرفي أنهم من الأعراب المتنصرة، وأنهم قبيلة عظيمة، ينتسبون لجدهم حميان بن عقبة بن يزيد بن عبسي ابن زغبة الهيلالي، وكانوا مكلفين من زمن الموحدين بالاتاوة على بعض المناطق، وحسب ما ذكره المشرفي فانهم يزعمون أنهم من ذرية مهدي بن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق ونسبتهم

---

[1] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص ص14-15-16.

[2] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص346.

[3] سيد أحمد بلبوري، **الاحتلال الاسباني الأول لوهران وانعكاساته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية**، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة وهران، 1985، ص39.

باطلة[1]، وقد كانت لهم رغبة شديدة في التنصر. كان حميان ثلاثين دوارا، وكانت لهم بسالة عظيمة ومكيدة شديدة في الحروب، ويذكر المشرفي أنه يحكى أن شيخ حميان هو الذي دبر على الإسبان ببناء برج مرجاجو لتحصين المدينة، ولما أعجبوا بفكرته خشوا من فتكه بهم فقالوا: "**المدبر لنا مدبر علينا**"[2]، فنووا الفتك به، وشرعوا في بناء هذه القلعة وحفروا بقرب أساسها بئر شديد العمق وألقوه فيه[3].

غمرة: قبيلة بربرية يزيد عددها عن ستة دواوير، وينسبون إلى جدهم غمرة البربري، كانوا يقيمون في برقة ثم انتقلوا إلى المغرب الذي جالوا فيه إلى أن سكنوا بالحفرة وراء وهران مع حميان، يضيف المشرفي عن قبيلة غمرة أنهم أهل بأس شديد ورأي سديد، وقد نصروا الإسبان نصرة شديدة على المسلمين حتى كانوا لهم عضدا في كل شيء[4].

قيزة: ويقال لهم جيدزة وهم فرقة من بني عامر، من أولاد عامر ابن إبراهيم نسبة لجدهم جيزة بن عامر ابن إبراهيم بن يعقوب بن معروف ابن سعيد ابن رباب بن حامد بن حجوش بن حجاز بن حميد بن عامر بن زغبة الهيلالي[5]، سكنوا نواحي تارقة القريبة من عين تيموشنت، حتى سمي الجبل باسمهم. كانت لهم محبة شديدة مع الإسبان ، بحيث ساندوهم طويلا في مختلف المجالات منهم من دخل في سلك الجندية، ومنهم من انظم إلى فئة المغطسين، وقد سموا باللصوص نتيجة لما قاموا به من عمليات اختطاف للأهالي[6].

---

[1] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص27.

[2] المصدر نفسه، ص ص27-28.

[3] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص347.

[4] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص28.

[5] المصدر نفسه، ص28.

[6] سيد أحمد بلبوري، المرجع السابق، ص40.

أولاد عبد الله: من الأعراب منطمسة البصيرة والبصر، ينسبون إلى جدهم عبد الله بن سفير بن عامر بن إبراهيم بن يعقوب ابن معروف بن سعيد بن رباب بن حامد بن حجوش بن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة الهيلالي[1]، كانوا يقيمون بوادي الثلاثاء من ملاتة، يبلغ عددهم ستون دوارا، وقد كانوا دور بطش شديد، وأشد نصحا وإعانة الإسبان وفرحا باليهود، وقد تصاهروا مع اليهود والإسبان. لم يكن لهم غيرة على الإسلام ولا محبة إلا لعبادة الأصنام[2]، ومنهم الكافر أبو نصابية الذي قتل الفقيه باي مازونة شعبان الزناقي عند باب وهران سنة 1098ه/1686م واجتز رأسه[3].

أولاد علي: وهم فرقة من بني عامر نسبة لجدهم علي بن عامر بن إبراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن رباب بن حامد بن حجوش بن حجاز ابن عبيد بن حميد بن زغبة الهيلالي[4]، وهم فرقة كبيرة تناهز السبعين دوارا[5].

استقروا بأراضي بضواحي تامزوغة[6]، لهم اذغان كبير للإسبان، وكانوا يغيرون بالليل والنهار[7]، وكانوا أشد الاعتناء بالإسبان، يقدمون لهم التبن والحطب واللبن والعسل والماعز والخيل والبغال وكل ما يحتاجوه[8].

---

[1] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص ص 29-30.

[2] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص30.

[3] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص230.

[4] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص31.

[5] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص145.

[6] سيد أحمد بلبوري، المرجع السابق، ص41.

[7] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص219.

[8] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص145.

الونازرة: هم بطن من بطون أولاد عبد الله، ويقال لهم الونازرة نسبة لجدهم ونزار بن عبد الله بن سفير بن عامر الزغبي، وهم فرقة ذات بأس شديد وشجاعة وبسالة، وهم في نحو ستة دواوير، مساكنهم بوهران بجبل هيدور وملاتة.

بعد حديث المشرفي عن القبائل المتعاونة مع الإسبان تحدث عن ترتيبهم لديهم حيث قال:" **للإسبانيين ترتيب في رعيتهم ليحصل التعاند لهم في خدمتهم**"، أي أنهم خلقوا تنافسا بين هذه القبائل فقد قدموا الونازرة على قيزة، وقيزة على حميان، وغمرة على حميان على شافع على كرشتل، وكرشتل على أولاد علي، وأولاد علي على أولاد عبد الله، وأولاد عبد الله على بني شقران، وبني شقران على القليعة، والقليعة على الحشم[1]. بينما هبرة ومجاهر وغيرهم من القبائل لم يدخلوا تحت طاعة الإسبان ، ويشير المشرفي في مؤلفه عن حروب هبرة ضد الإسبان وسويد إلى أن تم القضاء على الإسبان لكن لم يتوسع فيهم.

2. القبائل المناوئة للإسبان:

هبرة: تعد من القبائل التي كانت عدوة للإسبان منذ القرن السادس عشر ميلادي، وقد عدهم عبد القادر المشرفي من القبائل التي لم تدخل في طاعة النصارى الإسبان يين[2]، كما ذكر الأغا ابن عودة المزاري أن هبرة هم أولاد المقداد بم مجاهر بن سويد، وعدد بطونهم تسعة بطون وهم: الدعامشة، الصدادجة، أولاد علال، أولاد مكثر، أولاد دفنطاس، أولاد عنان، أولاد العزيز(العزايرة)، الصواوفة، الدواورة[3].

---

[1] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص35.

[2] المصدر نفسه، ص ص35-36.

[3] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص209.

مجاهر: ذكر المشرفي أن قبيلة مجاهر كانت معادية للاسبان ولم تدخل معهم كما لم تخضع لهم، تمتد مضاربهما من ضواحي مدينتي مستغانم ومزغران حتى حوض نهر الشلف، تتربع على أراضي واسعة ومجار مائية مهمة منها واد الشلف الذي يعتبر من أكبر الأودية في الجزائر، ويفصل بين مستغانم ووهران[1].

كان مجاهر أعداء للإسبانيين من البداية وكانت مناطقهم مسرحا لعمليات الغزو الإسباني خاصة غزوات الكونت دالكودات، الذي قام بثلاث محاولات فاشلة لسيطرة على مستغانم وضواحيها، الأولى في 1543م والثانية 1547 والثالثة سنة 1558، وقد وصف بول ووف المعركة بعنوان "**تكبة مستغانم**"[2].

قبائل المخزن[3]: كثيرا ما رددت أقلام المؤرخين كلمة مخزن أو القبائل المخزنية في العهد العثماني وارتبط الاسم بقبائل مقربة من السلطة في ظل الصراع العثماني بالجزائر. حدد المزاري عدد القبائل المكونة للمخزن بخمس قبائل: الدواوير، الزمالة، الغرابة، البرجية، والمكاحلية[4]. وذكر أن المخزن مقسم إلى قسمين:

المخزن الشرقي: وهو نجع المكاحلية وأولاد سيدي عريبي، وصيع أولاد العباس وغيرهم من أهل النواحي الشرقية، ومضارب هذا المخزن تمتد من وادي مينا إلى حوض الشلف.

---

[1] Robert Brunschvig, " **Leon l'africain et embouchure du chelif**", **R.A**, N79, 1936, p599.

[2] Pull Ruff, **la dommination espagnole a Oran sous le gouvernement du compte d'alcaudete 1534-1558**, ed, bouahene, 1998, p157.

[3] **المخزن:** اشتق اللفظ من خزن أي حفظ الشيء وصانه من الضياع، هذا الشرح الشائع عند اللغويين وقد استعمل اللفظ لأول مرة في تاريخ المغرب الإسلامي في عهد إبراهيم الغالب أمير افريقية في القرن 2ه/8م. للمزيد ينظر: الطيب بياض، ــ **المخزن والضريبة والاستعمار**، افريقية الشرق، المغرب، 2011، ص68.

[4] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص332.

المخزن الغربي: هم نجع الدواوير والبرجية والزمالة، وكانت الرياسة في الدواوير البحايثية والكراطة والدواودية حسب ما ذكره المزاري[1]. اعتمدنا على رواية المزاري لأنه كان مخزنيا ويعرف خبايا المخزن، وكانت هذه القبائل المخزنية وفية للأتراك حتى نهاية حكمهم بالجزائر، وفي مقابل ذلك حصلت على بعض الامتيازات على غيرها من القبائل الإعفاء من الضرائب، ومنح أراضي زراعية لهم... .

3. أصل تسمية المغاطيس:

من خلال قراءتنا للمصادر نلاحظ أن هذا الإسم أطلق على القبائل التي تخيم قرب مدينة وهران أثناء الاحتلال الإسباني، وقدمت لهذه القبائل خدمات متعددة لهم مثل: المشاركة في الحروب والحملات العسكرية، الجوسسة، تموينهم بمختلف الحاجيات وغيرها من الأعمال.

على حسب المشرفي في كتابه "**بهجة الناظر...**" يذكر جملة من القبائل التي اختصت بهذا الاسم وهي كرشتل القبيلة الأولى التي أطلق عليها الاسم وعمم على باقي القبائل: حميان، غمرة، قيزة، أولاد علي، أولاد عبد الله التالي، الونازرة.

اختلف المؤرخين حول معنى كلمة المغاطسين أو المغطسين، فأحمد توفيق المدني يذكر أن الاسم أطلقه الإسبان على القبائل المتحالفة معهم وقال أن أصل الكلمة اسبانية[2]. عبد القادر المشرفي يشرح معنى التغطيس أنهم كانوا يخطفون الناس من الدواوير المعادية للإسبان، ويبيعونهم في سوق النخاسة بوهران بأسعار زهيدة جدا ويقول في هذا الصدد: " **يحكى أنهم غطسوا امامهم الذي يصلي بهم، بأن باعوه**

[1] المصدر نفسه، ص375.

[2] أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة...**، المرجع السابق، ص108.

للإسبان على غفلة منه". ويشرح كيفية ذلك بأنهم يأتون على دوابهم للدواوير على صفة أهل الحضر المتجولين في الدواوير البائعين للعطرية، فإذ وجدوا خبرا جلبوه للنصارى، وإذ رأو فرصتهم في الصغير أو الكبير اختطفوه وحملوه على دوابهم ليلا إلى وهران ليبيعونهم وينتفعون منهم[1]. يتبين لنا من النص الذي أورده المشرفي حول الغطاسين، أن التغطيس هو جلب الأخبار للإسبانيين، أي يتمثل عملهم في التجسس لصالحهم ضد الأتراك، واختطاف الناس وهي التفاصيل التي أوردها المشرفي في رسالته "**بهجة الناظر...**".

المبحث الرابع: تحرير وهران الأول 1708 والثاني1792:

1. ذكرهم لبعض المحاولات الأولى لفتح وهران:

اتفق أصحاب المصادر قيد الدراسة في ذكر بعض وأهم المحاولات التي قام بها الأتراك العثمانيون بمساعدة الجزائريين بهدف فتح منطقة وهران، فبقدر ما اتفقوا في ذكر بعضها إلا أنهم اختلفوا بعض الشيء في تفاصيلها.

كانت أول محاولة أشار لها كل من المشرفي وأبي راس الناصر هي حملة الباشا إبراهيم باشا الجزائر أثناء القرن الحادي عشر الموافق لسنة(1050ه/1641-1642م)[2]، وعن تفاصيل الحملة يخبرنا صاحب بهجة الناظر أن الباشا إبراهيم أول من غزاها من الأتراك حيث صعد لجبل المائدة الذي برأس جبل وهران المرتفع إذ نصب به مدافعه ورماها بها غير أن محاولته باءت بالفشل بعدما عجز عن فتحها[3]، وهذا ما ذهب إليه أبي راس ومن خلال ما سبق يبدو أنهما أغفلا الحديث عن المحاولات الأولى

---

[1] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص ص13-14.

[2] عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص 27.

[3] المصدر نفسه، ص27.

السابقة لتحرير وهران . في حين نجد أن الوهراني اختلف معهم بذكره لمحاولة حسن بن خير الدين كأول محاولة هذه الأخيرة التي باءت بالفشل بعد ذلك عرج إلى محاولة إبراهيم باشا[1]، وهو بذلك يتفق معهما في هذا الشأن.

كما أجمع أصحاب المصادر الثلاثة على أن تكون الحملة الموالية لفتح وهران هجوم الباي شعبان الزناقي[2] التي فصل فيها صاحب أنيس الغريب والمسافر والأمر كذلك عند أبي راس الناصر، في حين أن المشرفي لم يطلعنا على تفاصيلها واقتصر في حديثه عنها سوى ذكره لاسمه عند اغتياله من قبل المغطسين الذين يعملون لصالح الإسبان على يد أبونصايبة وهذا ما اشترك فيه أيضا مع الوهراني وأبي راس، حيث يقول هذا الأخير: "**إن الذي قتله من المسلمين الذين معهم المسمون بالمغاطيس، ويقال إن اسم هذا القاتل له: أبو نصايبة**"[3]، أما بخصوص تفاصيلها، فتخبرنا المصادر أنه ألحق الهزائم في حروبه المتعددة مع الإسبان وحصاره لمدينة وهران في كدية الخيار لمواجهة الإسبان ومعهم المتعاونين من العرب من بني عامر وقيزة وغمرة وكرشتل لتنتهي باستشهاد الباي شعبانسنة (1089ه/1687م)[4]. اهتمت المصادر المحلية بمحاولة باي مازونة شعبان باعتبارها أول محاولة جادة لفتح وهران بعد حصارها لولا تدخل جوسسة القبائل المتعاونة مع الإسبان، هذه المحاولة التي ستكون سببا في استثارة البايات فيما بعد للعزم على تحرير المدينة ونواحيها من يد الإسبان.

---

[1] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص14.

[2] **شعبان الزناقي:**(1090ه/1679م)،هو أحد الأتراك الأنجاد وأعيانهم الأمجاد، تولى بايلك الغرب، سنة 1976، استشهد في محاولته لتحرير وهران سنة 1686, للمزيد ينظر: محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص19.

[3] أبي راس الناصر،**عجائب الأسفار...**، ج1، المصدر السابق، ص146.

[4] محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص ص 21-22.

كما يشير كل من أبي راس الناصر والوهراني لمحاولة السلطان مولاي إسماعيل[1] ملك المغرب الذي غضب لمقتل الباي شعبان، فتوجه بجيوشه نحو وهرانسنة(1112ه/1700م) ونزل بجبل هيدور وحاصر المدينة، وعندما لم يتمكن من إلحاق الضرر بالمدينة لتحصينها ببرج مرجاجو ارتحل عنها وعاد إلى المغرب، وقال فيها: هذه أفعى تحت حجر تضر ولا تضر، وأشار الحافظ أبي راس إلى ذلك بقوله:

"هي حية تحت صخرتها تضر لا الضر يأتي لها من انس"[2]

وهو نفس ما ذكره الجامعي في شرحه لقصيدة شيخه الحلفاوي فقال: "**... ودخل عليهما مولانا إسماعيل ...، فقال هذه حية تحت صخرة، يعني هذه المدينة لتحصنها بهذه القلعة بمنزلة الأفعى الملتوية تحتها صخرة**".[3]

في حين أن المشرفي أغفل جهود المولى إسماعيل لفتح وهران، ولم يوردها في تقييده وانتقل مباشرة للحديث عن جهود الباي مصطفى بوشلاغم على الرغم من أن مولاي إسماعيل على الرغم من أنه جهز لذلك حملة إلا أن قوة استحكاماتها حالت دون ذلك،والسؤال الذي يطرح نفسه، ما السبب وراء إغفاله لمحاولة المولى إسماعيل حيث لم تكن ضمن دائرة اهتمامه؟ أم أنه متعمد لذلك؟ ويمكن تفسير ذلك كون أن نية المولى

[1] **المولى إسماعيل**:(1083ه-1672م/1140ه-1727م)، سلطان الدولة العلوية، خلف أخاه مولاي الرشيد ونجح في إخضاع الاقاليم وتأسيس جيش منظم "جيش البخاري". للمزيد ينظر: أحمد بن عبد الرحمان الشقراني، المصدر السابق، ص76.

.

[2] أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار** ...، ج1، المصدر السابق، ص154.

[3] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص232.

إسماعيل لم تكن لتحرير وهران بل أراد أن يوسع مملكته شرقا إلى الجزائر ويقضي على الحكم التركي العثماني بالجزائر[1].

2. الفتح الأول لوهران:

ظلت وهران تحت الهيمنة الإسبانية التي غيرت معالمها الإسلامية وأصبحت بعد الاحتلال الإسبان ي لها مدينة ذات طراز مسيحي في شمال إفريقيا، وهذا ما يخبرنا به القنصل الفرنسي سيزار فيليب فالبير في مذكراته بقوله: "**... وهي التي تترأس إسبانيا على سواحل إفريقيا**"[2]، بعدما فشلت كل محاولات الجزائر لاسترجاعها إلى أن تولى إدارة الجزائر الداي محمد بكداش.

اتفقت المصادر قيد الدراسة في الحديث عن التحرير الأول لوهران على يد مصطفى بوشلاغم الذي عمل على تشديد الحصار على وهران ومنع وصول الإمدادات إلى الإسبان بوهران، فقد أشار عزيز سامح إلترإلى ذلك بقوله:" **منذ عشرين سنة والهجوم مكثف على وهران...فلجأ أول الأمر إلى إخضاع قبيلة بني عامر والقبائل المجاورة لحكمه** "[3]، وبهذا الشكل يكون قد حرم الإسبان من الإمدادات الضرورية، وبعد ذلك انتقل للحديث عن دعم محمد بكداش[4] بالجيش رفقة

---

[1] هاشمي بن إبراهيم، **قبائل وهران والاحتلال الإسباني قراءة في مواقف التحالف والولاء**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2021/2020، ص83.

[2] فيليب سيزار فيليب، **مذكرات سيزار فيليب فالبير قنصل فرنسا في الجزائر [1779-1781]**، **تع وتق:** فاتح بلعمري، ط1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2022، ص76.

[3] عزبز سامح إلتر، **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، تر: محمد علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989، ص 458.

[4] **محمد بكداش:** (1710/1707) هو محمد بن علي بن محمد الشريف الحسني النكدالي، ويقال له بكداش، قال عنه الجامعي:"عالم فقيه، مشارك في عدة فنون من المعارف والعلوم،ماهر في علم اللسان، تولى بعض جوامع الجزائر،

صهره أوزن حسن غير أنه لم يذكر لنا تفاصيل تحرير وهران وانشغل بالحديث عن الحكم الشرعي في بني عامر الذين أعانوا الإسبان.

أما فيما يخص استعدادات الجيش فيطلعنا عبد القادر المشرفي بالقوة التي كانت مع الباي مصطفى فقال:"... **التي هي مائة فسطاط من الأتراك في كل فسطاط خمسة وعشرون جنديا مع جيشه من العرب**"، بينما ينفرد أبي راسفي حديثه عن سير عملية التحرير حيث يذكر لنا تحرير الأبراج المحيطة بوهران (ينظر الملحق رقم 4).

"فكان باكورة ذلك الفتح برج العيون[1] فأمنا للنجح"[2]

غير أنه لم يفصل في ذلك والحال نفسه عند مسلم بن عبد القادر الوهراني.

بعد تحرير الأبراج الثلاثة أصبحت مدينة وهران ونواحيها مكشوفة في ظل عجز القوات الإسبانية الدفاع عنها، وفي هذا الشأن نجد الكتابات الغربية ترجح أسباب تقدم قوات مصطفى بوشلاغم إلى مساعدة بعض المهندسين والمدنيين المسيحيين أو خيانة البعض الذين سهلوا عملية السيطرة على وهران[3]، ومن خلال ذلك نلتمس إنكار الأوروبيين للعجز الإسباني محاولين في ذلك تقزيم وتغييب لجهود الباي مصطفى.

يرتبط اسمه بفتح وهران الأول. للمزيد ينظر: الجامعي، المصدر السابق، ص50. ونور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، (د.ت)، ص116.

[1] **برج العيون(San felipe):** يقال له حصن العيون أو برج الونيسي نسبة إلى أحد رؤساء المدينة المسمى بابن الونيسي، شيده الإسبان من أجل حماية العيون التي يسقون منها. للمزيد ينظر: محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 214.

[2] عبد الرحمان الجامعي، المصدر السابق،ص96.

[3] Sandoval,"**Les Inscriptions D'Oran et De Mers-El-Kebir**", **R.A**, N°16,1872, p p65-66.

بعد فتح المدينة استقرت قبائل بني عامر بجبال تاسالة ومنحت أراضيها القريبة من وهران كمكافأة لقبائل الدوابر على الجهود المبذولة في هذا الفتح[1]، وبعد استرجاع المدينة أصبح بوشلاغم بايا لبايلك الغرب.

لطالما استعصيت منطقة وهران على القوات العثمانية التي لم تنجح في استعادتها بصفة نهائية ورغم نجاح الباي مصطفى بوشلاغم، غير أن هذا النجاح لم يدم طويلا إذ سرعان ما تمكن الإسبان بقيادة مونتيمار(Mortemart) من الاستيلاء على المنطقة[2]،يذكر أبي راسفي هذا السياق أن الإسبان استرجعوها سنة (1144ه/1732م) (ينظر الملحق رقم 3) ويؤكد أن أمر استعادتها لم يكن صعبا لضعف مقاومة الباي بوشلاغم، ويذكر تفاصيل دخولهم في حين أن الوهراني يذكر أن الإسبان زحفوا إليها سنة (1143ه/1730م) وهو يختلف في ذلك مع أبي راس والقاسم المشترك بينهما هو ذكر تفاصيل الاحتلال الإسباني الثاني لوهران في حين أن المشرفي لم يتطرق لاستعادة الإسبان لوهران بالرغم من أنه كتب تأليفه في حدود 1764، ويرجح هابنسترايت أن سبب نجاح الحملة الإسبانية يعود إلى تأخر وصول المدد من داي الجزائر[3].

3.التحرير النهائي لوهران:

من المواضيع التي تطابقت معلوماتها فيما ذكره صاحب أنيس الغريب والمسافر مع محمد أبي راس نجد تاريخ فتح وهران على يد الباي محمد بن عثمان الكبير

---

[1] Esterhazy Walsin, **de la domination Turque dans l'ancienne régence d'Alger**, Paris, 1840, p172.

[2] مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2003، ص 195.

[3] ج .أو هابنسترايت ، **رحلة الألماني ج.أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/ 1732م)**، تع: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2008، ص ص 109-110.

سنة1791 ومدحهم له، وكذا الإستراتيجية التي اتبعها لاسترجاع وهران من قبضة الإسبان، في حين أن المشرفي عبد القادر أغفل الحديث عن هذا الحدث الهام في تاريخ المنطقة، وتعليقنا على ذلك هو أن المشرفي قد وافته المنية سنة(1192ه/1778م) مما يعني أنه لم يشهد أحداث تحرير وهران الثاني.

يشير مسلم بن عبد القادر إلى أن فتح وهران قد تم في رجب سنة(1206ه/1791م)، وبذلك يتوافق مع ما ذهب إليه أبي راس الناصر في عجائب الأسفار ولطائف الأخبار الذي يذكر ما نصه:"... **دخول المسلمين لوهران كان ضحى يوم الإثنين الخامس من رجب**"[1] وقد وافق ذلك اليوم الأول من الربيع سنة ست بعد مائتين وألف، ونفس التاريخ نجده عند الزياني الذي يعد مؤلفه من المصادر المتأخرة نوعا ما عن الحدث.

اختصر مسلم بن عبد القادر الحديث عن الباي محمد بن عثمان الكبير بذكر سنة تقليده بايا على البايلك وأوصافه وأهم إنجازاته المتمثلة في فتح مدينة وهران، وكذا غزواته على أهل الصحراء، وكأنه اكتفى بما كتب عنه أبي راس المعسكري وصاحب الرحلة القمرية وابن سحنون الراشدي، فجاء بأخبار موجزة عنه وذكر أهم مآثره العمرانية والحربية والعلمية، وكذلك الأمر نفسه عند أبي راس الذي تناول شخصية الفاتح محمد بن عثمان الكبير وبحنكته السياسية وقدراته العسكرية والثناء على أعماله بوهران.

يتفوق الوهراني على الحافظ أبي راس في ذكره للصعوبات التي واجهت الباي والمتمثلة في المجاعات والأمراض خاصة الطاعون سنة1786 والكوارث الطبيعية

[1] أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار...**، ج2، المصدر السابق، ص ص 176-177.

بصفة عامة[1]، ورغم ذلك إلا أنه بذل جهودا خلدت اسمه، إذ يذكر الخزندار الفرنسي الجنسية بأن الباي كان فقيها وضليعا في القانون وله القدرة على حسم أعقد القضايا[2].

تعرض كل من أبي راس الناصر والوهراني في تقييديهما للمراحل التي مر بها الباي محمد الكبير في سبيل تحرير وهران من الاحتلال الإسباني حيث يشير بلبروات بن عتو إلى ذلك فالمرحلتين الأوليتين قد بينت أن خطة الباي محمد الكبير كانت فاشلة ولم يتحقق طرد الإسبان، غير أن الباي كان يسعى للوقوف على الثغرات ويحدد بناءا عليها البدائل، فكانت المرحلة الثالثة التي أعقبت الزلزال العنيف الذي ضرب وهران والتي أخذ يحصل فيها تقدما في مسيرة الفتح، لتأتي بعدها مرحلة التفاوض[3].

أكدت أغلب المصادر والمراجع أن الباي كان يقوم بحملات متكررة ضد الإسبان دون أن يحقق نتائج تذكر، وفي أثناء ذلك كان الباي يهاجم الحصون بعدد كبير من الجيوش وعلى رأسهم الطلبة وقد صور لنا مسلم بن عبد القادر الوهراني ذلك بقوله: "...**حاول في المرة الأولى بعد توليه للحكم ولكنه لم ينجح ثم حاول في المرة الثانية واستعد لمحاصرتها ... فأرسل إليها جماعة من الطلبة والشجعان ليرابطو بأحوازها**"[4]، ويذكر في موضع آخر: "...**حضر معه حروب الفتح الطلبة والفقهاء ومنهم محمد بن المولود المخيسي اوالشيخ محمد بن أبي طالب المازوني**"[5].

---

[1] فتيحة الوليش، **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1994/1993، ص 26.

[2] أحميدة عميراوي، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)**، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص53.

[3] بلبروات بن عتو، "**إستراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير**"، **مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف**، ع6، جامعة سيدي بلعباس، (د.ت)، ص53.

[4] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص25.

[5] المصدر نفسه، ص 17 .

وعن تفاصيل الحصار يضيف أبي راس الناصر إحياء الباي للرباط وتسليحه وتنظيمه بنواحي وهران، وإنفاقه لماله في سبيل تموين و تجنيد الطلبة المرابطين لمضايقة الإسبان[1]، ويذكر ابن زرفة أن غاية الباي من تجنيد رجال العلم كان التبرك بهم وبدعواتهم[2]، قال الله تعالى :﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ** ﴾[3].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن صاحب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لم يتعرض لوقائع الفتح بدقة(ينظر الملحق رقم 05)، وتفسير ذلك حسب ما أورده محمد غالم أن أبي راس لم يكن كاتبا لدى الباي محمد الكبير حتى يكلفه بكتابة أحداث الفتح، حيث كان غرضه شرح قصيدته "**نفيسة الجمان...**" التي قرأها على مسامع الباي محمد الكبير لتوضيح معانيه، وتعليقنا على ذلك أنه لم يكن شاهدا على الأحداث حيث كان عائدا من رحلته إلى الحجاز ولم تصله الأخبار إلا لما كان بتونس.

كما يشترك الوهراني مع أبي راس في كيفية فتح وهران هل كان عنوة أم كان بتأثير الزلازل التي أضعفت حصانتها واتفقوا على أن الباي قد فتحها عنوة نظير جهوده وتحضيراته التي جهزها قبل الزلزال بسنوات[4]، ويوافقهم ابن زرفة فيما يخص الزلزال العنيف ويخبرنا بالهدم الذي أصاب الدور والقصور وكثرة القتلى أثناء الزلزال[5]، غير أن أبي راس ينفرد بالحديث عن المفاوضات حول تحرير وهران

---

[1] المهدي بوعبدلي، "**الرباط والفدا في وهران والقبائل الكبرى**"، **منشورات وزارة الشؤون الدينية**، ع6، الجزائر، 2010، ص 19.

[2] ابن زرفة العمري، **الرحلة القمرية** ، تح: مختار حساني، مخبر المخطوطات ، الجزائر، 2003، ص 254.

[3] القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية60.

[4] أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار...**، ج2، المصدر السابق، ص32.

[5] ابن زرفة العمري ، المصدر السابق، ص260.

دون التفصيل فيها ذلك لأنه التحق بمحلة الباي بعد الحصار ولم يكن يدري بمضمون المراسلات بين الداي والإدارة الإسبانية.

خاتمة

خاتمة

نستخلص مما سبق مجموعة من النتائج والتي تكمن في النقاط التالية:

- ✓ سجلنا من خلال ما سبق الاختلاف بين أصحاب المصادر الذين جاءت كتاباتهم تحمل في طياتها العديد من الأوصاف الدقيقة لمنطقة وهران، حيث أبدع الجغرافيون والرحالة في ذلك وقدموا لنا نصوصا سلطت الضوء على مختلف الجوانب المتعلقة بالمنطقة سواء التاريخية أو الجغرافية وجوانب أخرى اقتصادية وعمرانية كما هو الحال عند ابن حوقل والإدريسي.
- ✓ تبين لنا أن مساهمة الجغرافيين العرب في التعريف بوهران ليست كلها في مستوى واحد من حيث عمق النظرة ودقة الوصف، فمنهم من أشار إليها إشارة عابرة أمثال الحموي و العبدري، غير أنهم ساهموا في رسم الملامح الكبرى لوهران حيث ذكروا مزاياها الطبيعية والإستراتيجية.
- ✓ يمكن القول أن أصحاب المصادر قيد الدراسة قد اشتركوا في تدوين تاريخهم كل من زاويته الدينية، الأدبية...وغيرها، فهم علماء حملوا على عاتقهم مهمة إحياء التاريخ وسد النقص الموجود في حلقات تاريخنا والتعبير عن روح عصرهم.
- ✓ اتفقت أقوال جميع المؤرخين الذين تمكنا من الإطلاع على مؤلفاتهم وكذا تقييدات أصحاب المصادر قيد الدراسة حول تأسيس مدينة وهران نهاية القرن الثالث هجري أي في حدود(290ه/291ه) بمساهمة فعالة من طرف البحارة الأندلسيين.
- ✓ إن مدى الأهمية التي كانت تحتلها وهران في الإستراتيجية الإسبانية في غرب المتوسط كنقطة دفاع ومركز استطلاع مكن اسبانيا التعرف على منطقة الغرب الجزائري واستمالة بعض القبائل لصالحها.

- ✓ يعتبر مصدر بهجة الناظر مصدر مهم بحق لما يقدمه من معلومات في غاية الأهمية عن الاحتلال الإسباني لمدينة وهران ونواحيها وحول القبائل المقيمة بالغرب الجزائري من حيث أصولها ومناطق تواجدها، وموقفها تجاه الاحتلال الإسباني، والحقيقة الواجب ذكرها أنه لولا دعم هذه القبائل لما تمكن الإسبان من البقاء في وهران كل تلك الفترة.
- ✓ الملاحظ تفوق العالم الجليل عبد القادر المشرفي في ذكره لتفاصيل قبائل الغرب الجزائري، ولعل المبرر في ذلك أن الكتاب في حد ذاته خصص لذلك (بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر)، بينما يذكر كل من مسلم بن عبد القادر الوهراني و أبي راس الناصر معلومات ومعارف جد مقتضبة عن القبائل.
- ✓ اتضح من خلال ما سبق أن القبائل الوهرانية التي تحالفت وخضعت للإسبان كان لها دور مهم في تعزيز الاحتلال الإسباني في المنطقة وتوسعه خارج أسوار مدينة وهران، فظلت بعض هذه القبائل وفية لهم، ومن مظاهر تجسيد مكانة الإسبان وتقوية نفوذهم التجسس لصالحهم ونقل المعلومات المهمة عن القبائل التي وصفوها بالعدوة لهم وتحركات السلطة العثمانية، والمشاركة في الحملات على الدواوير.
- ✓ بينت لنا الدراسة الإتفاق الكبير بين الوهراني و أبي راس في عرض جهود البايات الأوائل من أجل استرجاع منطقة وهران كالباي مصطفى بوشلاغم المسراتي والوقوف على حيثيات هذا التاريخ المهمش من تاريخ الجزائر العثماني، وعلى شخصية الفاتح محمد بن عثمان الكبير والتعريف به تعريفا يليق بمقامه.

- ✓ وجدنا أن ما ذكرته المصادر قيد الدراسة فيه من الفائدة التاريخية ما يهم الباحثين والمؤرخين عن منطقة وهران في الفترة الحديثة.

ويبقى موضوع منطقة وهران في العهد العثماني من خلال المصادر المحلية قابلا للإثراء والدراسة من جوانب أخرى خصوصا وأن هذه المنطقة كانت ذات مكانة مرموقة في ذلك العهد، وكذلك دراستها من المصادر الأجنبية لنرى نظرة القناصل والأسرى وحتى المبعوثين الساميين الأجانب لهذه المنطقة ووصفهم لها. صادفتنا في دراستنا هذه مؤلفات لمؤرخين أجانب وصفوا المنطقة وتحدثوا عنها، ولكن لتفادي خروجنا عن موضوعنا المحصور في المصادر المحلية لم نتوسع فيه لذلك أردنا أن ندرجها في ختام رسالتنا لتكون كتوصية لباحث آخر يرغب بدراسة تاريخ هذه المنطقة

قائمة

الملاحق

قائمة الملاحق:

المحلق رقم 01: صورة المرسى الكبير[1]

[1] عبد القادر بلغيث، **الحياة السياسية والاجتماعية لمدينة وهران خلال العهد العثماني**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص176.

الملحق رقم 02: صورة لمدينة وهران[1]

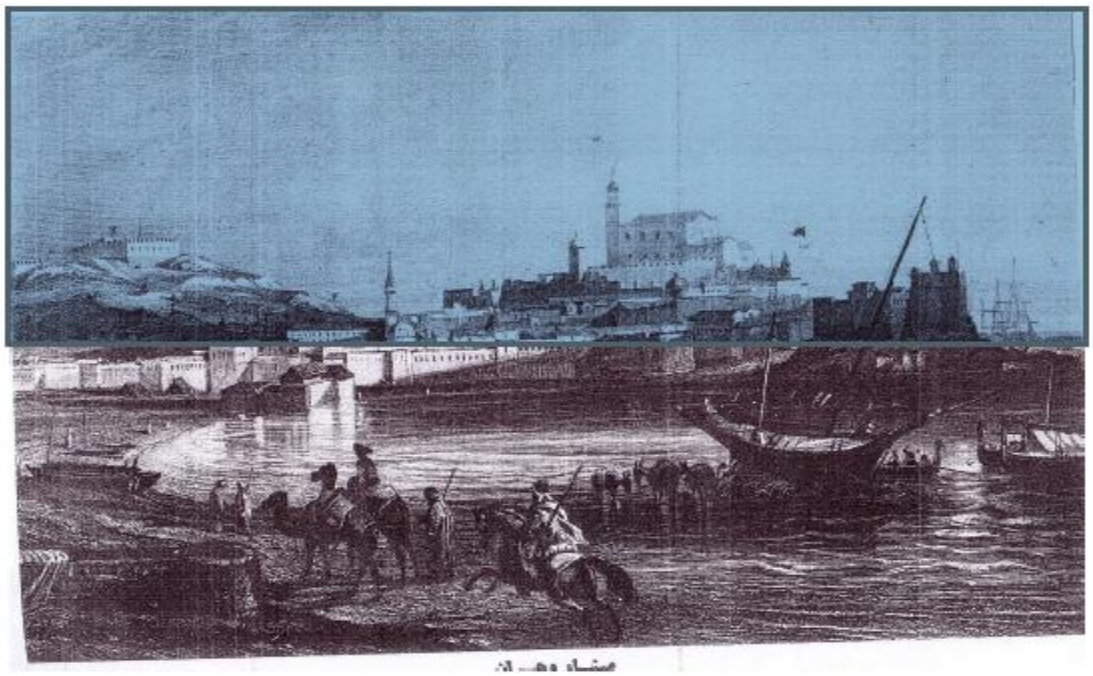

[1] عبد القادر بلغيث، المصدر السابق، ص 177.

المحلق رقم 03: خريطة تمثل مدينة وهران سنة 1732[1]

مدينة وهران سنة 1732

[1] أبي راس الناصر، **عجائب الاسفار...**، ج2، المصدر السابق، ص227.

الملحق رقم 04: مخطط تحصينات وهران [1]

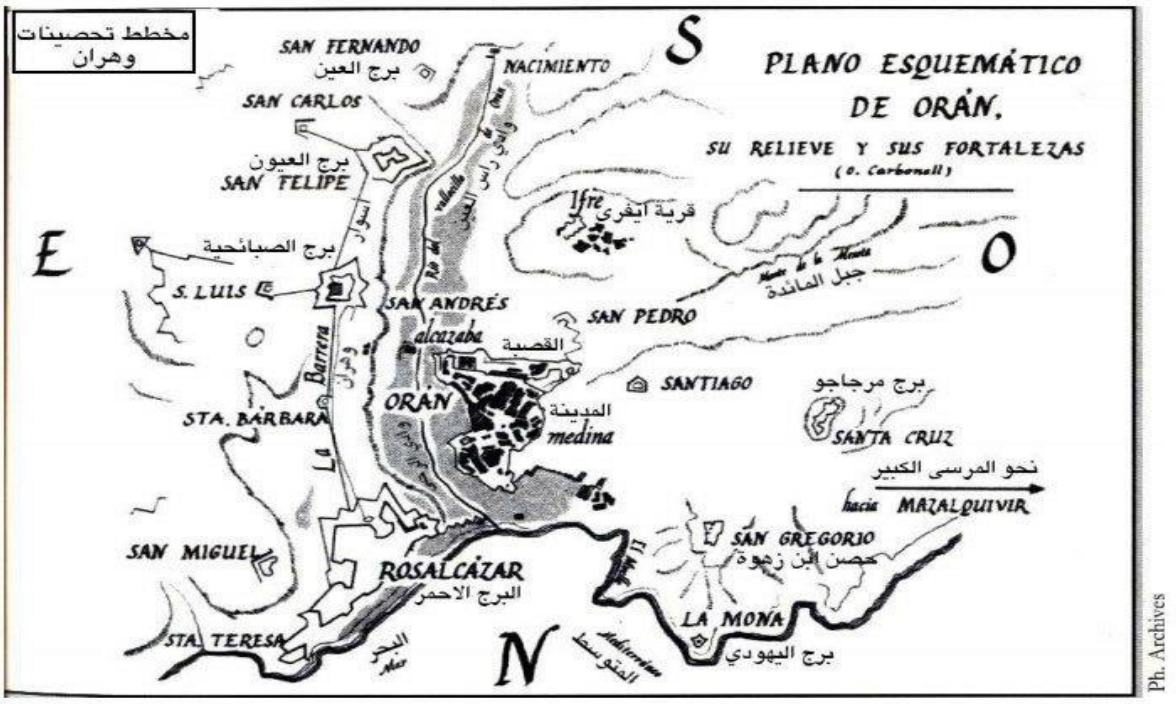

[1] أبي راس الناصر، **عجائب الأسفار...**، ج2، ص227.

الملحق رقم05: خريطة تمثل وهران والمرسى الكبير والمنطقة الغربية الوهرانية التي شهدت أحداث الإسبان[1]

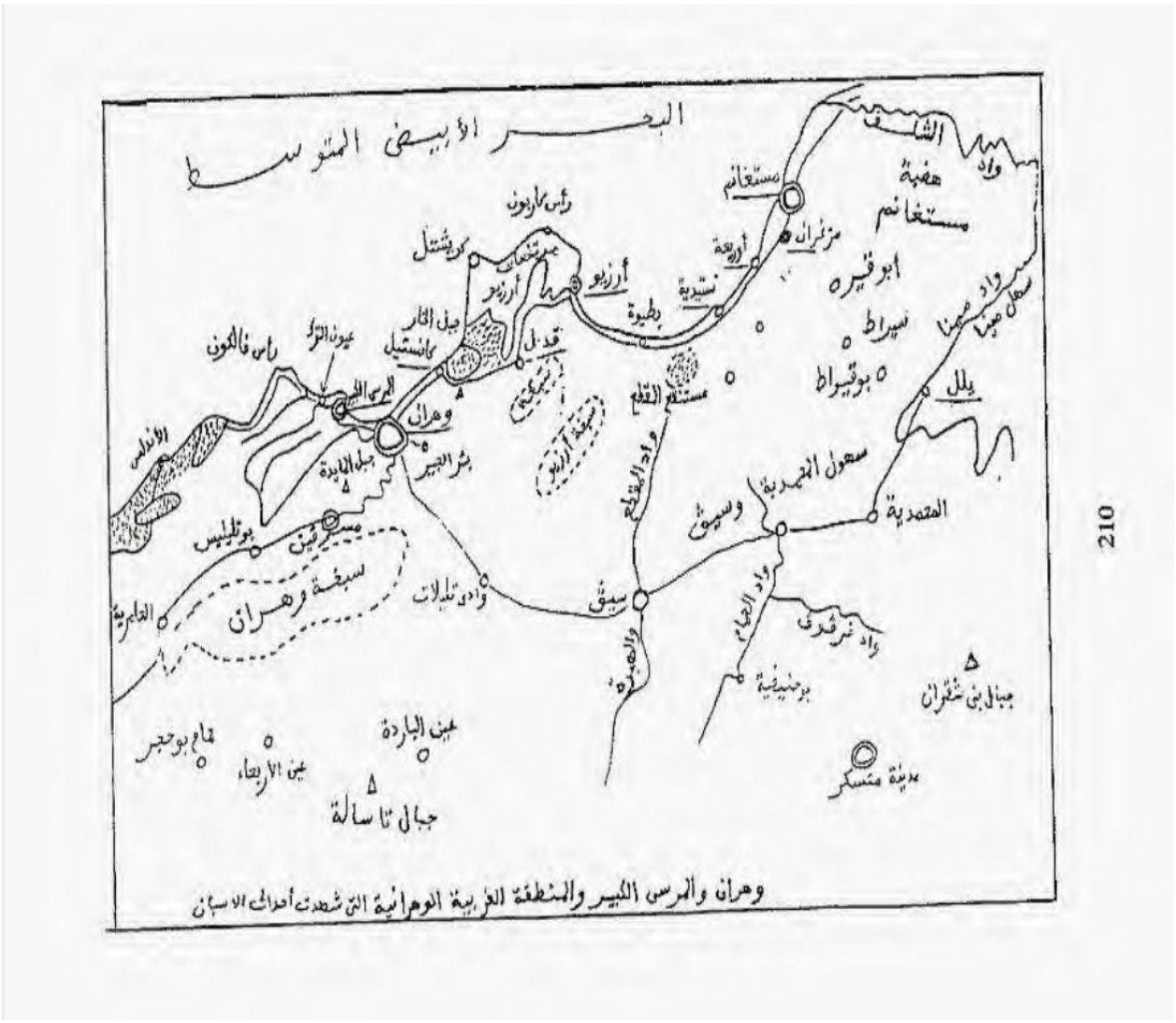

[1] ابن عودة المازري، المصدر السابق، ص 210.

أولا : فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
ابن حوقل	20،21،22،23،24،25،26،29،41،42،57،60،61،63،64،71،75،76،7،7 9،82،88
أبو القاسم سعد الله	20،21،23،25،27،28،29،30،32،36،37،47،48،49،53،57،60،61،62، 64،65،66،68،77،81،82،83،84
أبي حامد العربي المشرفي	47،52،82،83،84،88
أبي راس الناصر	20،31،32،33،34،35،36،37،52،54،55،57،68،82،8أ
الادريسي	32
الباي حسن	58 ،42 ،
الباي شعبان الزناقي	34،35،55،60،63،64،75
الباي عثمان بن محمد لكبير	31،32،55،60،61،63،
الباي محمد الكبير	25 ،ج
الباي مصطفى بوشلاغم	59 ،30 ،22 ،ج
البكري	7،8،12،87
الحميري	8،9،10،12،14،16
خرز بن حفص	60 ،9
رابح بونار	9،60
الزياني	10،11،12،16،87

السلطان مولاي اسماعيل	13،14،87
عبد القادر المشرفي	14،87
العبدري	15،16
مارمولكاربخال	18،65
محمد ابن ميمون	22،36
محمد بكداش	26،59،79،80،81،88
محمد بن عبد الكريم	22،79،80
محمد بن عبدون	31،32،50،51،52
محمد بن عون	32،47
محمد غالم	55 ،41 ،40
المزاري	45،51
مسلم بن عبد القادر الوهراني	46،60،84
ناصر الدين سعيدوني	58،60
ياقوت الحموي	77،78
يحي بوعزيز	78،79

ثانيا: فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
أرزيو	9
إسبانيا	62، 79.
الأندلس	8، 48، 57، 59، 60.
البندقية	19
بني راشد	28
بوسعادة	46
بيروت	42
تارقة	33
تلمسان	9، 13، 14، 67.
الجزائر	38، 44، 54، 61، 80.
الحجاز	28
سهل غريس	21
الشام	28
الشلف	75
طليطلة	26
عين تيموشنت	32، 34.

تيموشنت	
فلسطين	28
قرطبة	10
القيروان	9
الكرط	23، 24.
مدريد	62
مزغران	74
مستغانم	74، 75.
المسيلة	46
مصر	28
معسكر	28، 29.
المغرب	31، 38، 54، 79.
واد برقش	34
وادي التاغية	28
وهران	7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، ،15، 16، 17، 18، 19،21، 22، 23، 32، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 55، 65، 57، 58، 59، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80،81، 82، 83، 84، 8،85، 87، 88.

ثالثا: فهرس القبائل

القبيلة	الصفحة
أولاد عبد الله	42،67،72،73،75
أولاد علي	42،47،72،73،75
بنو زيان	60
بني عامر	23،40،65،67،70،72،78
بني مسغن	9
حميان	42،67،71،73،75
شافع	42،67،70
غمرة	42،66،67،71،78
قيزة	42،67،71،73،75،78
كرشتل	42،66،69،73،75،78
نفزة	9
هبرة	67،73
الونازرة	42،66،67،73،75
مجاهر	74

الدواوير	75
الزمالة	75
الغرابة	75
البرجية	75
المكاحلية	75

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر المراجع:

1- المصادر:

القرآن الكريم

أ- العربية والمعربة:

1. الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1994.
2. الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي،**المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن، 1927.
3. الأندلسي أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، تح و تع: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت).
4. البكري أبو عبيد الله، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (المسالك والممالك)**، مكتبة المثنى بغداد، العراق، (د.ت).
5. بلهاشمي بن بكار، **مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب**، مطبعة ابن خلدون، الجزائر، 1961.
6. التلمساني احمد ابن هطال، **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (د. ت).
7. التلمساني محمد بن صعد الأنصاري، **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**، تح: يحيى بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

8. التنبكتي أحمد بابا، **نيل الابتهاج في تطريز الديباج**، تق:عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، (د.ـــــت).

9. الجزائري محمد بن ميمون، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981.

10. جمعة علي، **المكاييل والموازين الشرعية**، ط2، دار الرسالة، القاهرة، مصر، 2009 .

11. الحميري محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار "معجم جغرافي مع فهارس شاملة"**، تح: احسان عباس،ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975.

12. الذهبي أبو عبد الله شمس الدين، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: بشار عواد معروف، ج22، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، 1988.

13. الراشدي ابن سحنون، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح وتق: المهدي بوعبدلي، ط1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

14. الزهار أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر(1168- 1246هـ / 1754-1830م)**، تح: أحمد توفيق المدني، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1974.

15. الزياني محمد بن يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2013.

16. السلماني لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: يوسف علي طويل، مج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

17. الشقراني أحمد، **القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط** ، تح وتق: ناصر الدين سعيدوني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

18. العبدري محمد بن علي، **الرحلة المغربية**، تق:سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، بونة، الجزائر، 1428ه/2007.

19. العمري ابن زرفة، **الرحلة القمرية**، تح: مختار حساني، مخبر المخطوطات، الجزائر، 2003.

20. فالبير فيليب سيزار ، **مذكرات سيزار فيليب فالبير قنصل فرنسا في الجزائر [1779-1781]، تع وتع وتق:** فاتح بلعمري، ط1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022 .

21. القاضي أحمد، **درة الحجال في غرة أسماء الرجال** أحمد بن القاضي،محمد الأحمدي أبو النور، ج3، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، (د.ت).

22. كاربخال مارمول، **افريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، ج1، الجمعية المغربية للترجمة والنشر، دار المعارف، الرباط، المغرب، 1984.

23. الكتاني عبد الحي بن عبد الكريم، **فهرس الفهارس والأثبات والمعاجم والمشيخات والمسلسلات**، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1982.

24. المزاري ابن عودة، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحيى بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي،(د.ت).

25. المشرفي عبد القادر، **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين من الأعراب كبني عامر**، تح: محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،(د.ت).

26. المغربي ابن سعيد، **كتاب الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1970.

27. المكناسي أحمد ابن القاضي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب،1973.

28. ابن منظور، **لسان العرب**، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د. ت).

29. مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع: سعد زغلول عبد الحميد، آفاق عربية، بغداد، العراق، 1986.

30. الناصر أبي راس، **الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية**، تر وتع: الجنرال فور بيجي، مطبعة دار بيير فونطا الشرقية، الجزائر،1903.

31. الناصر أبي راس، **فتح الإله ومنته في التحدث في فضل ربي ونعمته**، تح وتع: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

32. الناصر أبي راس، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح: محمد غالم، ج1، مرز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2008.

33. الناصر أبي راس، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح: محمد غالم، ج2، مرز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2008.

34. النصيبي أبو القاسم ابن حوقل، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ، لبنان،1992.

35. هابنسترايت ج.أو، **رحلة الألماني ج.أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/ 1732م)**، تع: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2008 .

36. الوهراني مسلم بن عبد القادر، **أنيس الغريب والمسافر**، تح: رابح بونار ، ش.و.ن.ت، الجزائر،2009.

37. الوزان الحسن بن محمد، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1983.

ب- الأجنبية:

1. D.joseph Vallejo**, "mémoire sur létat et la valeur des places doran etde mers –el kebir Ecrit dans les premier jours de lann1734"**, R.A,T66,Alger,1925.

2. Henri-Leon fey, **Histoire d'Oran avant, pendant et après la domination espagnole, typographie Adolphe perrier**, Oran, Alger, p17.

3. Louis Rinn**, le royaume d'alger sous la dernier dey**, adolphe jourdan, alger, 1900.

2- المراجع

أ- العربية:

1. إلتر عزيز سامح، **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**،تر: محمد علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989.

2. بلحميسي مولاي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، المكتبة الوطنية، الجزائر،2003.

3. بن داهة عدة، **معسكر عبر التاريخ**، العميد للنشر والتوزيع،2014.

4. بوعزيز يحيى، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج2، دارالغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.

5. بوعزيز يحيى، **مدينة وهران عبر التاريخ**، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

6. بوعزيز يحيى، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1،دار الهدى، الجزائر، 2009.

7. بياض الطيب ، **المخزن والضريبة والاستعمار**، افريقية الشرق، المغرب، 2011.

8. الجاري محمد عابد، **فكر ابن خلدون العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي**، ط10، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2014.

9. الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ط6، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983.

10. حليمي عبد القادر، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، ط1، المطبعة العربية لدارالفكر الإسلامي، الجزائر ،1792.

11. دراج محمد، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543م**، تق: ناصر الدين سعيدوني، ط2، شركة الأصالة، الجزائر، 2013.

12. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

13. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

14. سعيدوني ناصر الدين، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين"**، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1999.

15. شارف رقية، **الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن19**، دراسة تحليلية نقدية، ط1، دار الملكية للنشر والتوزيع والإعلام، الجزائر، 2007.

16. شرف عبد الحق ،**العربيبن عبد القادر بن علي المشرفي ت1985،حياته وآثاره** ، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة لإسلامية،جامعة وهران ،2006-2007.

17. عبد القادر نور الدين، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة،الجزائر، (د.ت).

18. العربي إسماعيل، **المدن المغربية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

19. عميراوي أحميدة، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)**، دار الهدى ، الجزائر، 2003.

20. فكاير عبد القادر، **الغزو الإسباني لسواحل الجزائرية وآثاره (910ــ1206ه/1505ــ1792م)**، دار هومة، الجزائر، (د.ت).

21. لزغم فوزية، **الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1518-1830م)**، دار سنجاق الدين للكتاب ، الجزائر، 2009.

22. المدني أحمد توفيق، **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، المطبعة العربية، الجزائر،1948.

23. المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا ،(1492-1792)**، ش، و، ن،ت، الجزائر، 1967.

ب_ الأجنبية:

1. Esterhazy walsin, **de la domination turque dans l'ancienne régence d'alger**, Paris, 1840.

2. Mohamed El korso et Mikle de Epazle, **Oran et l'ouest Algérien au 18 siécle d'aprés le rapport aramburu,** Alger, 1978.
3. Pull Ruff, **la domintion espagnole a oran sous gouvernement du compte d'alcaudete 1534 -1558**, ed,bouahene,1998.
4. **TINTHOIN.R, colonisation et évoluation des genres de vie dans la région ouest d'oran de 1830 à 1885, L.fourque, Oran, 1947.**

3-الدوريات

أ- العربية:

1. بلبروات بن عتو، "**إستراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير**" ، **مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف**، ع6، جامعة سيدي بلعباس، (د.ت).
2. بن صادق قادة، "**الذاكرة المكتوبة والتاريخ، أضواء جديدة حول شخصية مسلم بن عبد القادر الوهراني أديب ومؤرخ بايات وهران القرن (13ه/19م)**"، **مجلة الإنسانيات**، ع3، مركز البحث الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 1997.
3. بوجلال قدور، "**جهود العالم عبد القادر المشرفي في الرد على القبائل المتعاملة مع الإسبان بوهران على ضوء مؤلفه "بهجة الناظر"**، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع1، جامعة معسكر، 2022.

4. بوشرط أمحمد، "**رابح بونار واسهاماته في تحقيق كتاب"مجاعة قسنطينة أنموذجا**"، **عصور جديدة**، م8، ع2، 2018.
5. بوكعبر تقي الدين، "**جوانب من التراث العلمي المخطوط لأسرة المشارف بمعسكر**"،**متون العلوم الاجتماعية**، ع3،الجزائر،2016.
6. الحاج عيفة، "**السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين، الدكتور أبو القاسم سعد الله**"، **دراسات تاريخية**، ع4، (د.ت).
7. المهدي بوعبدلي، "**الرباط والفدا في وهران والقبائل الكبرى**"، **منشورات وزارة الشؤون الدينية**، ع6،الجزائر، 2010.
8. هلايلي حنيفي، "**عملاء وجواسيس الإسبان في بايلك الغرب على ضوء كتاب بهجة الناظر**"،**الحوار الفكري**، ع7، 2005.

ب- الأجنبية

1. L.GUN,"**Quelques notes sur les enterprises des espagnoles pendant la premiére Occupation doran"**, **R.A**, T30, 1866.
2. Abd el kader el Macherfi, **"Agrémentdu lecteur :Notice historique sur les Arabes soumis aux espagnoles pendant leur occupation d'Oran"**, Tr :Marcel Bodin, in R.A , N319,1924
3. Robert Brunschvig, "**Leon l'africain et embouchure du chelif"**, **R.A**, N79, 1936.
4. Sandoval, "**Les Inscriptions D'Oran et De Mers-El-Kebir", R.A**, N°16,1872.
5. Veronne de la Chantal," **Vida Muley Ismail, Rey de Fez (1708-1728) par joseph de Léon"**, **S.H.PH.A**, (1968-1967).

4- الرسائل الجامعية:

1. بكاري عبد القادر، **منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519ــ1830)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران، 2016/2015.
2. بلبوري سيد أحمد، **الاحتلال الإسباني الأول لوهران وانعكاساته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية**، أطروحة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ، جامعة وهران، 1985.
3. بلعمري فاتح، **الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة**، كلية الآداب والحضارة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة،2017/2016.
4. بلغيث عبد القادر، **الحياة السياسية والاجتماعية لمدينة وهران خلال العهد العثماني**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014
5. بوركبة محمد، **عجائب الأسفار و لطائف الأخبار للشيخ أبي راس الناصري المعسكري** (1236،1165ه/1823،1755م)، دراسة وتحقيق، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008/2007.
6. تومي طاهر، **العلاقات الجزائرية الإسبان ية مابين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2015/2014.
7. شارف رقية، **التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية (1267ه/1850م)، دراسة وصفيةــ تحليليةــ نقديةــ مقارنةــ مقاربةفي المنهج**

التاريخي،رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، 2017/2016.

8. لزرق بن الحاج جلول، **الممارسات الطقوسية في طعم سيدي أحمد بن عودة بغليزان**، مقاربة أنثروبولجية، رسالة لنيل شهادة **الماجستير** في الأنثروبولوجيا، قسم علم الاجتماع كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مستغانم، عبد الحميد بن باديس، 2011/2010.
9. هاشمي بن إبراهيم، **قبائل وهران والاحتلال الإسباني قراءة في مواقف التحالف والولاء**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2021/2020.
10. الواليش فتيحة، **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1994/1993.

5- المعاجم والقواميس:

1. تشكوفسكي أغناطوس يوليانو فتشكرا ، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، تر: صلاح الدين بن عثمان بن هاشم، مراجعة: ايقو ريليانيف، ق1، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر،1963.
2. حلاق حسان، الصباغ عباس، **المعجم الجامعي في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول الفارسية والتركية، المصطلحات الإدارية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1999.
3. الحنفاوي أبو القاسم، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، بيير فونتانة الشرقية، الجزائر،1906.

4. الشيخ أبو عمران، **معجم مشاهير المغاربة**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، جامعة الجزائر، 1995.

5. نويهض عادل ، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت ، لبنان، 1980.

6. الحموي ياقوت ، **معجم البلدان**، مج5، دار صادر، بيروت، 1984.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات.....و

مقدمة:.....أ

الفصل التمهيدي: نصوص مختارة عن منطقة وهران قبل فترة الدراسة.....7

المبحث الأول: في مصادرالفترة(371ه- 977 م / 558ه-1163م).....7

.1عندابن حوقل (371ه/977 م).....7

.2 عند البكري (787ه/1094م).....8

3. عند الإدريسي (558ه/1163م).....10

المبحث الثاني: في مصادرالفترة(ق 6ه-12م/700ه-1300م).....12

1. عند مؤلف مجهول صاحب الاستبصار في عجائب الأمصار(ق6-12م).....12

.2 عند ياقوت الحموي (626ه/1229م).....13

3. عند محمدالعبدري البلسني (700ه/1300م).....14

المبحث الثالث: في مصادرالفترة (727ه-1327م/1009ه-1600م).....15

1. عند الحميري (727ه/1327م).....15

2. عند حسن الوزان (960ه/1552م).....17

3. عند مارمول كاربخال (1009ه/1600م).....18

الفصل الأول: التعريف بأصحاب المصادر قيد الدراسة.....20

المبحث الأول: عبدالقادرالمشرفي (ت1192ه/1778م).....21

1. اسمه ونسبه: 21
2. عصره: 22
3. وظائفه: 23
4. إنتاجه العلمي: 25
المبحث الثاني: أبي راس الناصر المعسكري(1165م- 1737ه/1238ه-1823م).....27
1. اسمه ونسبه: 27
2. عصره: 28
3. وظائفه: 29
4. إنتاجه العلمي: 30
المبحث الثالث: مسلم بن عبد القادر الوهراني (ت:1249ه/1833م).....31
1. اسمه ونسبه: 31
2. عصره: 32
3. وظائفه: 34
4. إنتاجه العلمي: 36
الفصل الثاني: التعريف بالمصادر قيد الدراسة
.....39
المبحث الأول: بهجةا لناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر.....40
1. تقديم الكتاب: 40
2. مضمون ومحتوى الكتاب: 42
3. أهمية وقيمته الكتاب التاريخية: 43
المبحثالثاني: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.....45
1. تقديم الكتاب: 45

2. **محتوى ومضمون الكتاب:** 48

3. أهمية الكتاب وقيمته التاريخية: 48

المبحث الثالث: التعريف بكتاب أنيس الغريب والمسافر 50

1. تقديم الكتاب: 50

2. مضمون ومحتوى الكتاب.....52

3. أهمية الكتاب وقيمته التاريخية: 54

الفصل الثالث: منطقة وهران في القرن 12ه/18م من خلال المصادر المحلية قيد الدراسة – دراسة مقارنة– 56

المبحث الأول: مدينة وهران.....57

1. تسمية المدينة: 57

2. تأسيس المدينة: 59

المبحث الثاني: الاحتلال الإسباني للمنطقة.....62

1. الحديث عن الإسبان : 62

2. استيلاءالإسبان على منطقة وهران: 64

3. غارات الإسبان على نواحي وهران:.....67

المبحث الثالث: القبائل بين المتعاونة والمناوئة 69

1. القبائل المتعاونة: 69

2. القبائل المناوئة للإسبان:.....74

3. أصل تسمية المغاطيس: 76

المبحث الرابع: تحرير وهران الأول 1708 والثاني 1792 77

1. ذكرهم لبعض المحاولات الأولى لفتح وهران:.....77

2. الفتح الأول لوهران: 80

3.التحرير النهائي لوهران: 82

خاتمة.....87

قائمة الملاحق: 92

فهرس الأعلام.....
96

فهرس الأماكن.....99

فهرس القبائل.....100

قائمة المصادر والمراجع:.....103

الملخص:.....119

الملخص:

هناك العديد من المصادر المحلية التي تناولت مدينة وهران ونواحيها، وقد انتقينا في هذه الدراسة ثلاث مصادر وهم: "**بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر** "للمؤلف عبد القادر المشرفي، وكتاب "**عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**"للحافظ أبي راس الناصر، و"**أنيس الغريب والمسافر**"لمسلم بن عبد القادر الوهراني.

أشرنا في البداية لوصف الرحالة والجغرافيين لهذه المنطقة قبل فترة الدراسة (12ه/18م)ثم عرفنا بأصحاب المصادروبمصادرهم، لننتقل لدراسة منطقة وهران في المصادر قيد الدراسة –دراسة مقارنة–لنقف على أوجه التشابه والتباين ،ومدى مصداقية المعارف والمعلومات المدونة في مصادر القرن 18 م بمقارنتها ببضعها البعض أو بمصادر أخرى.

الكلمات المفتاحية: وهران، المصادر المحلية، الإسبان، القبائل، فتح وهران

Résumé :

Il existe de nombreuses sources locales qui ont traité de la ville d'Oran et de ses environs, et nous avons sélectionné trois sources dans cette étude,**"Bahjat el-nadir fi akhbar el-dakhilintahta wilayat el-isban min arab ka bani amer "** de l'auteur Abdulkder Al-mushrafi, et le livre**"Ajaib el-asseferwa la taifel-akhbar"**du gouverneur Aba ras al- nasiri, et **"Anis el-gharibwa el-mossafer"**de Muslim bin Abdulkader Al-wahrani .

Nous avons indiqué au début la description des Voyageurs et géographes de cette région avant la période d'étude(12/18), puis nous avons fait connaissance avec les propriétaires des sources et leurs sources, pour passer à l'étude de la région d'Oran dans les sources

étudiées dans le cadre d'une étude comparative pour identifier les similitudes et les différences et la fiabilité des connaissances et des informations dans les sources du 18ème siècle .

Abstract :

There are many local sources that have dealtwith the city of Oran and its areas, and we have selectedthree sources in thisstudy, namely**"bhjat el-nadir fi akhbar el-dakhilinthta wilayat el-isban min arab ka bani amer"**, the authorAbdulkder Al-machrafi, and the book **"Ajaib el-asfarwalataif el-akhbar"** by the gouvernor Abu Ras Al-nasiri and **"Anis el-ghribwa al-mossafer"** by Muslim bin abdulkader Al-wahrani.

Weindicatedat the beginning the description of the Travelers and geographers of thisregionbefore the studyperiod ,(18/12)thenwegotacquaintedwith the owners of the sources and their sources to move on to study the Oran region in the sources understudy as part of a comparative study, to identify the similarities and differences and the reliability of knowledge and information in the sources of the 18th century .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: منطقة وهران في الفترة الحديثة من خلال الرحلة الرحلة إلى صبية الناصر، صاحب الرسائل ولطائف الأخبار، أنيس الغريب والمسامر، - دراسة مقارنة -

إعداد الطلبة:

1- هاني مهاد رقم التسجيل: 191935098558

2- طاهير نوال رقم التسجيل: 191933052564

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ **التخصص:** تاريخ المغرب الحديث

إشراف: د. بلعمري فاتح **الرتبة:** أستاذ محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

د: عباس قحي

مساعد رئيس القسم مكلف بالتدريس والتعليم في الطور

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): عبابسة مصعاد

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 110021019205200004

الصادرة بتاريخ: 15-4-2014 عن دائرة: مقرة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 191935078558

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه)

عنوانها: منطقة وهران في الفترة الحديثة من خلال المصادر العربية بصفة الناظر، عمالة الجزائر والاطاعة الجزائر أنموذجا الغرب والعسكر - دراسة مقارنة-

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: .....

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): طاجين نوال

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 110011164054110000

الصادرة بتاريخ : 03.04.2093 عن دائرة : المسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر المعاصرة تحت رقم التسجيل: 191993025564

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: منطقة وصوان في العصر الحديث من خلال المصادر المحلية بصفة الناصر، وعائلة الوصفاوي لطائف الأسمار أنس الأسرار والمسامر، دراسة تحليلية.

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

تم بحمد الله